ديوان

ملحمة حر

شعر

عبد الحميد ضحا



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : ديوان.. ملحمة حر

المؤلف : عبد الحميد ضحا

رقم الايداع ٢٠١٧/١٠٨٤٢

الترقيم الدولى / ٢-٩٨-٦٥٦٥-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الثانية ٢٠١٧



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

إهداء

إلى كل أحرار العالم وشهداء الحرية

الأقمار التي تضيء للبشرية الظلام

والشموس التي ستلتهم الظلام

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

في خضمِّ الصراع المستعر بين الفكر الإسلامي والأفكار التغريبية، ونحن إذ نخوض هذا الصراع في أهم روافد الفكر؛ الأدب - أقدِّم ديواني «ملحمة حر»، ممثلاً للشعر الإسلامي، كما أراه وأنظِّر له، وللأدب الإسلامي عمومًا.

والأدب الإسلامي كما أراه: هو الأدب - بشتى فروعه من شعر ورواية وقصة قصيرة... إلخ - الذي يراعي آداب الإسلام وأحكامه، ويُعْنى بإشاعة الفضيلة ومحاربة الرذيلة في المجتمع.

قال الشاعر:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ سَيَفْنَى ... وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

ومعلوم أن للأدب دورًا عظيمًا في تاريخ البشرية عامة، وفي تاريخ المسلمين خاصة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لحكمة»، ولما كان يوم الأحزاب، وردَّهم الله

بغيظهم لم ينالوا خيرًا، قال رسول الله ﷺ: «من يحمي أعراض المؤمنين؟» قال كعب: أنا يا رسول الله، فقال: «إنك تحسن الشعر؟» فقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله، قال: «نعم، اهجهم أنت، فسيعينك روح القدس».

فالأدب الإسلامي هو لسان المجاهد والداعية، والمدافع عن الإسلام وعقيدته وشريعته، فهو حاضر منذُ انبلج فجرُ الإسلام، وقد استمرَّ عبرَ القرون وخلالَ العصور حتى يومِنا هذا.

أما مصطلح «الأدب الإسلامي»، فهو حديث، وأظنه أخذ موضعه بسبب الصحوة الإسلامية، وأيضًا بسبب تصدِّيه للهجمة العلمانية الشرسة على كل ما هو إسلامي، ومحاولة حصر الأدب والحداثة في الخلاعة والمجون والشذوذ، والثورةِ على قواعد الإسلام؛ بدعوى الخروج على التابوهات!!

وها أنذا أحاول من خلال أشعاري ورواياتي وقصصي ومقالاتي وبرامجي التلفزيونية أن أنشر هذه المدرسة، ساعيًا إلى دعوة الأدباء الإسلاميين إلى التجديد في الأدب، والاهتمام بنشر اللغة الفصحى وتحبيبها للناس، مع استخدام واستحداث الصور والأساليب الجمالية التي تأخذ بلبِّ المتلقي؛ تطبيقًا لحديث النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرًا».

نريد إبداعَ أدبٍ إسلامي، ملتزمٍ بقضايا الأمة، يراعي أصول الإسلام، نريده رفيع المستوى، عاليَ الجودة، ذا لغة جزلة وفصيحة، وصور تعبيرية راقية، يخوض في الأغراض الأدبية المختلفة.

نريد إبداع الأدب الإسلامي الرائع البيان والصور، الذي يلامس الروح، ويخاطب العقل، ويثير الأحاسيس والعواطف الوجدانية والإنسانية، ويسمو بها.

نريده مصوِّرًا واقع الأمة تصويرًا حيًّا، من غير بهرجة، ولا زخرفة، ولا رمزية غامضة، مدافعًا عن عقيدتها، ناصرًا قضاياها، ناشرًا للفضيلة، محاربًا للرذيلة.

نريد أدبيًا متأثرًا بلغة القرآن الكريم، وبيانه، ومعانيه، وأساليبه، وصوره، وكيف يصور واقع الإنسان، وهمومه، وأحواله، ونفسيته، وما يعانيه من المآسي والويلات، وما في نفسه من الخير والشر، ويقدم له العلاج الناجع، والبلسم الشافي، وما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

ولكن للأسف الأمر شديد وصعب؛ فالصراع الدائر في المجال الأدبي صراع شرس، فكل مفاتيح الأدب الرسمي في أيدي العلمانيين والشيوعيين، وهم يُشْهرون أي فتى أو فتاة حتى لو كان ضعيفًا في الإملاء والكتابة، ما دام يثور على محارم الله وشريعته،

بدعوى «الخروج على التابوهات»، فيظهرونه في الإعلام، ويحصل على الجوائز، أما المواهب الإسلامية، فيحاربونها، لدرجة أنه لم يحصل أديب إسلامي في مصر خلال ربع القرن الماضي على جائزة، مهما وصل في الموهبة والإتقان.

لذلك؛ يحتاج الأدب الإسلامي إلى أدباء من نوعية خاصة، يملكون الموهبة والدراسة؛ حتى يُفْحِموا الأدعياء بموهبتهم وإتقانهم.

ومن ثم؛ نحتاج إلى أديب ذي ملكة فنية أرقى من تلك التي يحتاجها أديب غير ملتزم؛ حتى يحوِّل المألوف في عرف الأدب مما يخالف العقيدة إلى غير مألوف، والخير إلى شيء باهر جذَّاب، نريده ساحر البيان، وحكيم الزمان.

أما بالنسبة لهذا الديوان «ملحمة حر»، فيبدو من خلال قصائده المدى الذي وصل له تجبر الطغاة مع أصحاب الفكر الإسلامي، من اضطهاد وتعذيب واعتقال، لدرجة أني مكثت ما يربو على أحد عشر عامًا في المعتقلات دون تهمة واحدة أو رؤية النيابة أو القضاء، وحين تم اعتقالي وأنا طالب بالفرقة الثانية بكلية الهندسة، وجدوا قصيدة أتحدث فيها عن الشهادة، فأخذها الجيش الذي أتى لاعتقالي كلٌّ منهم يقرؤها ويعطيها لزميله، وكأنهم أمسكوا بقنبلة!!

وتفجرت في السجن أجمل أشعاري، وأذكر هنا مقولة أحد الشعراء الفرنسيين: «الألم يفجر الشعر ويفجر العبقرية».

وديواني يتعرض لفترات مختلفة في حياتي، وحاولت أن أبتكر قصائد وتعابير وصورًا أحسب أني لم أسبق إليها؛ مثل قصيدة «لو تصعدين إلى القمر»، وبعض الصور في قصيدة «عيون..»، وغيرها، وفي هذا الديوان قصائد غزلية كثيرة، ومن المعلوم أن من يقفون ضد الأدب الإسلامي يصفون الأدباء الإسلاميين بالوعاظ وأنهم يخاطبون العاطفة الدينية لدى المتلقين، وأظن أن في ديواني هذا ردًّا مفحمًا.

أما بالنسبة للعروض، ففي هذا الديوان زحافان استعملتهما مستحسنًا لهما، مخالفًا جل شعراء العصر الحديث، وهما:

١) قبض مفاعيلن في حشو الطويل:

– فقد اعتبره د.إبراهيم أنيس «صورة نادرة لا تستريح إليها الآذان، وقد رويت في بعض أبيات الشعر القديم، ولكننا لا نكاد نراها في شعر حديث، فقد رويت في معلقة امرئ القيس عشر مرات، وجاءت هذه الصورة في معلقة زهير أربع مرات، وفي معلقة طرفة ثمان مرات، ومع هذا فنحن نشعر بثقل هذه الصورة في حشو البيت، ولعل انحرافًا في رواية المعلقات هو الذي جاءنا بتلك الحالات التي

رويت في شعر الجاهليين».

- هذا الزحاف الذي استثقله الدكتور إبراهيم أنيس، وحاول أن يغير من رواية الأبيات التي جاء فيها هذا الزحاف؛ بدعوى أنها روايات محرَّفة - قد استحسنه الخليل وسائر العروضيين - ما عدا المعري - وورد في عيون الشعر الجاهلي والمعلقات، ومن الباحثين من أعد جدولاً إحصائيًّا، وجد فيه أن امرأ القيس استعمله ٨٤ مرة، والنابغة ٢٢ مرة، وزهيرًا ٤٠ مرة، والأعشى ٣٢ مرة، ولسنا بصدد ذكر الأبحاث والمراجع، ولكني أدلِّل على صحة أذن الخليل، وأذني.

- على كراهة المعري للقبض في حشو الطويل، اعتبر أنه «قلَّ ما تسلم قصيدة جاهلية بنيت على الطويل من أن يستعمل فيها قبض السباعي، أما امرؤ القيس فكثير الاستعمال له، وأما النابغة وزهير وأعشى قيس، فيستعملون ذلك دون الملك الضليل»، بل إن المعري خاطب امرأ القيس في رسالة الغفران بقوله: «وبعض المعلمين ينشد قولك:

من السيل والغُثّاء فلكةُ مغزلِ

فيشدِّد الثاء، فيقول (أي: امرؤ القيس): «إن هذا لجهول، وهذا البائس أراد أن يصحِّح الزنة فأفسد اللفظ»، فهو هنا ينكر على المعلمين والرواة تشديد ثاء (الغُثاء)؛ هروبًا من قبض مفاعيلن وتصحيحًا للزنة، ويعتبر عملهم إفسادًا للغة».

- وأتى أبو تمام بهذا الزحاف في العصر العباسي، ولم يشعر بحرج، ولا اضطراب موسيقي في قوله:

ألنَّا الأكفَّ بالعطاء فجاوزت   مدى اللين إلا أن أعراضنا الصخر

ويقول أبو تمام في قصيدة أخرى:

نُجُومٌ طَوَالِعٌ، جِبَالٌ فَوَارِعٌ   غُيُوثٌ هَوَامِعٌ، سُيُولٌ دَوَافِعُ

فاستخدم «مفاعلن» في حشو البيت مرتين في بيت واحد، وجاءت العروض على الوزن نفسه «مفاعلن»، والضرب جاء على الوزن نفسه «مفاعلن»، ومع ذلك لم نشعر باضطراب موسيقي؛ بل حسن التقسيم عند أبي تمام، أو لجوءه إلى فن صيغ البيت بصيغة موسيقية زاهية متموجة.

وهذه الدلائل تجعلنا نقبل « مفاعلن » في حشو البيت ولا نرفضها، ولا نتهم أشعار الأقدمين بضعف الرواية وفسادها؛ ولا نقبل بأذن الخليل بن أحمد بديلاً.

٢) خبن مستفعلن في حشو البسيط :

- اشتهر الآن بين الشعراء أن خبن (مستفعلن) في البسيط يجوز في أول تفاعيل الصدر والعجز، ويقبح في غير ذلك، ومنهم من يقبِّح خبن مستفعلن الأخيرة التي في العجز فقط.

وأقول : خبن مستفعلن في البسيط استحسنه الخليل وسائر العروضيين، وحتى لا أطيل أذكر أمثلة وردت فيها مستفعلن مخبونة، منها قول النابغة الذبياني:

سَراتُهُ ما خَلا لَبانَهُ لَهِقٌ   وَفي القَوائِمِ مِثْلُ الوَشْمِ بِالْقارِ

وقال أيضًا:

قَالَتْ أَلا لَيْتَمَا هَذا الحَمامُ لَنا   إِلى حَمامَتِنا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

وقال أيضًا:

وَقُلْتُ يا قَومُ إِنَّ اللَيْثَ مُنقَبِضٌ   عَلى بَراثِنِهِ لِوَثْبَةِ الضَّاري

وقال الأعشى :

عُلِّقْتُها عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلاً   غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَها الرَجُلُ

وكما ذكرت أن الخليل وتبعه سائر العروضيين استحسنوا هذا الزحاف، فلا داعي للتشدد في تقبيحه.

وأخيرًا: أرجو بل أتمنى أن يكون هذا الديوان إضافة – لا تكرارًا – للشعر وأغراضه المختلفة، وأن يكون نموذجًا مبتكرًا وقمينًا بلقب «الشعر الإسلامي».

عبدالحميد ضحا

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من ديواني ملحمة حر، بعد نفاد الطبعة الأولى، التي طبعتها مكتبة الآداب سنة ٢٠١١، والحمد لله الذي جعل له القبول؛ حيث تفاعل معه القرَّاء والنقاد والعروضيون، وانتشرت قصائده، والكتابة عنه، على مئات المواقع على الشبكة العنكبوتية، والموسوعات كالمكتبة الشاملة وغيرها، وبعض المجلات والجرائد الورقية، وتم عمل ندوات نقدية عليه في رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، ونادي أدباء الجيزة، وغيرهما.

وما عليك إلا أن تكتب عنوانه في موقع البحث جوجل، ليأتي لك بآلاف النتائج.

ومنذ نشر الديوان تفاعل معه الشعراء والنقاد، وكان السؤال الحاضر بقوة: ما مفهوم الشعر الإسلامي؟ وتعجب الكثيرون أن أكثر من ربع الديوان قصائد غزَلية، فكيف يوصف بأنه إسلامي؟

وردِّي على ذلك موجود في مقدمة الطبعة الأولى.

وكذلك دارت مناقشات عروضية حول ما كان في مقدمته من مسألتي العروض، اللتين استعملتهما، وهما قبض مفاعيلن في حشو الطويل، وخبن مستفعلن في حشو البسيط.

وأكرر أمنيتي أن يكون هذا الديوان إضافة – لا تكرارًا – للشعر وأغراضه المختلفة، وأن يكون نموذجًا مبتكرًا وقمينًا بلقب «الشعر الإسلامي».

هذا، وما زلت أعدُّ القصائد التي سأنشرها في ديواني الثاني – بإذن الله – وأسأل الله تعالى أن ييسر لنشره قريبًا.

عبدالحميد ضحا

ملحمة حر

فَلْسَفَتِي فِي الْحَيَاة

أَرَى الـدُّنْيَا بُكَـاءً حِـينَ عُـرْسٍ ... وَمَهْمَا غَيَّرَتْ، يَوْمِي كَأَمْسِي
تَبَسَّـمُ بَعْـضَ حِـينٍ ثُـمَّ تَـأْتِي ... جِنَايَتُهَـا لِتُـوهِنَ عِـزَّ نَفْسِـي
فَــذِي لَــذَّاتُهَا تَلِــدُ الْبَلايَــا ... وَذَاكَ السَّـعْدُ عَاقِبَـةٌ لِبُـؤْسِ
رُوَيْـدَكِ لا أَبَـا لَـكِ فَـاعْرِفِينِي ... فَإِنَّ السَّعْدَ عِنْدِي مِثْلُ نَحْسِي
أَرَى الْحُزْنَ الَّذِي يُدْمِي فُؤَادِي ... عَدُوًّا لَـمْ يَـرُمْنِ لِغَيْـرِ فَرْسِـي
فَـلا أُعْطِيـهِ مِـنْ نَفْسِـي نَقِيـرًا ... وَلا يَلْقَـى بِقَلْبِـي غَيْـرَ حَـسِّ
وَإِنِّـي إِنْ كُلِمْـتُ مِـنَ الْعَـوَادِي ... يَطِيبُ الْكَلْمُ ثُـمَّ يَزِيـدُ بَأْسِـي
وَمَـا هَـذَا لِبَأْسِـي بَـلْ لأَنِّـي ... رَضِـيتُ قَضَـا الـرَّحِيمِ فَـزَالَ
فَيَـا دُنْيَـا سَـأَحْيَا فِيـكِ حُـرًّا ... أَبِيَّ النَّفْسِ شَانِئَ كُـلِّ جِبْسٍ
أُوَاجِـهُ مَوْجَـكِ الْعَـاتِي وَإِنِّـي ... لَمُنْتَصِـرٌ وَإِنْ فَارَقْـتُ رَأْسِـي
أَغُـوصُ بِيَمِّـكِ اللُّجِّـيِّ كَيْمَـا ... أَحُوزَ الدُّرَّ أَصْنَعَ مِنْـهُ كَأْسِـي
أُحَلِّـقُ فِـي سَـمَائِكِ ثُـمَّ أَغْـزُو ... جِنَانَـكِ وَاضِـعًا فِـي الأَرْضِ

مَلْحَمَةُ حُرٍّ

فِي الدُّجَى هَلْ رَأَيْتَ فِكْرَ طَرِيـدِ لا يُبَالِي طُغَاةَ حُكْمِ الْحَدِيدِ؟
هَـلْ تُـرَاهُ يَنَـامُ لَـيْلاً طَـوِيلاً فِي انْتِظَارِ الْكِلابِ تَعْوِي بِبِيـدِ؟
أَوْ تُـرَاهُ يُقَطِّـعُ اللَّيْـلَ فِكْـرًا فِي خَلاصٍ لأُمَّةٍ فِي الْقُيُـودِ؟
يَا لَـهُ مِـنْ دُجًى يَسُودُ وَيَطْغَـى مَنْ لِفَجْرٍ يَأْتِي بِمَجْدٍ تَلِيـدِ؟!
أَتُـرَاهُ يَصِـيرُ نَجْمًـا مُضِـيئًا هَادِيًـا لِلأُبَـاةِ رَمْـزَ الصُّـمُودِ
أَمْ تُـرَاهُ كَشَـمْعَةٍ فِـي ظَـلامٍ هَاجَ رِيحٌ عَلَى ضِيَاهَا الْبُؤُودِ؟
هَجَمُوا كَـالْكِلابِ كَـي يَأْسِـرُوهُ أَسَـرُوهُ كَأَسْـرِ لَيْـثٍ عَنِيـدِ
أَوْثَقُـوهُ وَعَصَّـبُوا عَيْنَيْـهِ عَـذَّبُوهُ وَلَيْـتَهُمْ كَـالْيَهُودِ
سَأَلُونِي تَكُونُ مَـنْ؟ قُلْـتُ: حرٌّ إِنَّنِـي حُـرٌّ فِـي دِيَـارِ الْعَبِيـدِ
أَطْرَقُـوا دَهْشَـةً وَبَهْتًـا وَقَـالُوا كَيْفَ شَبَّ الأَبِيُّ بَيْنَ السُّجُودِ؟!
هَلْ مَكَنْتَ الْحَيَاةَ فِي أَرْضِـنَا أَوْ قَدْ أَتَيتَ افْتِتَانَهُمْ مِـنْ بَعِيـدِ؟

أَرَضَعْتَ الْخُنُوعَ - لَسْتُ أُرَاكَهْ   أَمْ سَقَاكَ الإِبَاءَ بَعْضُ الْوُغُودِ؟
كَيْفَ رُمْتَ التَّحَدِّيَ انْطِقْ أَجِبْنَ   سَفَهًا مِنْكَ أَمْ لِجَهْلِ الْوَعِيدِ؟
فَتَبَسَّمْتُ ثُمَّ قُلْتُ: رُوَيْدًا   لِمَ صِرْتُمْ كَذِي مُصَابٍ شَدِيدٍ؟!
أَوَخِلْتُمْ حُرًّا أَبِيًّا يَهَابَنْ   أَيَّ بَأْسٍ وَلَوْ بِقَطْعِ الْوَرِيدِ؟!
كُنْتُ عَبْدَ الدُّنْيَا وَحُرِّرْتُ لَمَّا   بِعْتُ نَفْسِي وَرُمْتُ دَارَ الْخُلُودِ
فَأَنَا الْحُرُّ صِرْتُ حُرًّا بِدِينِي   وَعَدُوًّا لِكُلِّ طَاغٍ مَرِيدِ
وَأَنَا الْحُرُّ وَالْمُحَرِّرُ قَوْمِي   وَأَنَا مَنْ يُعِزُّ دِينَ الْمَجِيدِ
كَمْ يَغِيظُ الثَّبَاتُ قَوْمًا مُنَاهُمْ   أَنَّ حُرًّا يُثْنَى بِبَأْسٍ مَزِيدِ
عَذَّبُونِي بِقَسْوَةٍ ثُمَّ قَالُوا   أَيُّ حُرٍّ جَزَاؤُهُ كَالْحَصِيدِ
أَتَرُومُونَ بَعْثَ شَعْبٍ خَنُوعٍ؟!   ذَاكَ شَعْبُ الرُّقَادِ مُنْذُ الْعُهُودِ
هَلْ حَسِبْتُمْ عُيُونَنَا قَدْ تُغَافِي؟!   هَلْ دَرَيْتُمْ مَا عِنْدَنَا مِنْ جُنُودٍ؟!
مَنْ يَذُقْ بَعْضَ نَارِنَا - قَدْ رَأَيْتَهْ   يَتَبَرَّأْ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ عَنِيدِ
فَتَحَامَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ: زَعَمْتُمْ   ذِي دَعَاوَى سَتَنْتَهِي لِلْخُمُودِ
غَرَّكُمْ قِلَّةُ الأُبَاةِ وَخِلْتُمْ   أَنَّ فِي نَارِكُمْ هَلاكَ الأُسُودِ
رُبَّ حُرٍّ يُحَرِّرُ النَّاسَ قَتْلُهْ   فَوْقَ مَا يَجْنِي فِي مِئَاتِ الْعُقُودِ
ذَهَبٌ هُمْ تَزِيدُهُمْ نَارُكُمْ هَا   ذِي نَقَاءً وَكُلَّ وَصْفٍ حَمِيدِ

إِنْ تَكُــنْ نَــارُكُمْ هَلاكًــا فَإِنَّــا   فِـي ثَبَـاتٍ وَفِـي نَمَـاءٍ مَدِيـدِ
أَطْرَقُوا فِي يَـأْسٍ وَحُـزْنٍ وَقَـالُوا   أَوَيَحْيَا الرُّقُودُ بَعْـدَ الرُّقُـودِ؟!
إِنْ يَكُــنْ أَحْـرَارُ الْــبِلادِ قَلِـيلاً   فَسَيُحْيُونَ شَعْبَهُمْ مِـنْ جَدِيـدِ
اسْــجِنُوهُ وَكُــلَّ حُــرٍّ عَنِيــدِ   لا لِحُــرٍّ يَعِـيشُ بَـيْنَ الْعَبِيـدِ

***

قَيْدِي يُحَدِّثُنِي

دَعَـــانِي الْقَيْـــدُ يَـــا حُـــرُّ   أَلا يَثْنِيـــكَ ذَا الْقَهْـــرُ؟!
أَلَـــمْ تُوهِنْـــكَ ذِي الأَهْـــوَا   لُ لَـمْ يُوهِنْـكَ ذَا الأَسْـرُ؟!
فَكَمْ سَـوْطٍ عَلَـى الظَّهْـرِ الْـ   ـــجَرِيحِ كَأَنَّـــهُ الْجَمْـــرُ!
وَكَمْ ضَيَّعْتَ فِي الأَسْـرِ السْـ   ـــسِنِينَ وَهَـا هِـيَ الْعُمْـرُ!
وَكَـــمْ يَـــوْمٍ يَمُـــرُّ وَقَـــدْ   هَـوَى مِـنْ هُونِـكَ الْقَطْـرُ!
وَلَـــوْ كُنْـــتَ الـــدَّمِيعَ لَقَـــدْ   جَرَى مِـنْ دَمْعِـكَ الْبَحْـرُ!
وَكَـــمْ ظَمَـــأٍ وَجُـــوعٍ لَـــوْ   لِجُمْـلٍ مَـا لَهَـا صَـبْرُ!

***

أَيَـــا قَيْـــدِي أَنَـــا الْحُـــرُّ   فَـــإِنْ أَكُ ذَا فَمَـــا السِّـــرُّ؟
إِذَا لَـــمْ أَلْـــقَ أَهْـــوَالاً   فَمَـــا عَبْـــدٌ وَمَـــا حُـــرُّ
فَيَلْقَـــى الْحُـــرُّ مَـــا يُـــرْدِي   كَـــأَنْ مَـــا ضَـــرَّهُ ضُـــرُّ
وَعِنْـــدَ نَجَاتِـــهِ يَزْهُـــو   كَمَلْـــكٍ نَالَـــهُ النَّصْـــرُ

وَإِنْ يَهْلِـــكْ فَلِلأَخْـــرَا   رِ رَمْـزٌ فِـي الـدُّجَى بَـدْرُ
يَمُـــوتُ النَّـــاسُ كُلُّهُـــمُ   وَلا يُمْحَـــى لَـــهُ ذِكْـــرُ
وَفِـــي الْفِـــرْدَوْسِ مَثْـــوَاهُ   نَعِـــيمٌ مَـــا لَـــهُ دَهْـــرُ
وَذَا دَأْبِـــي مَـــعَ الأَهْـــوَا   لِ صَـــبْرٌ بَـــلْ رِضَـــا نَـــذْرُ
وَذَاكَ الْعَبْـــدُ لا يَهْـــوَى الْـــ   ـمَعَالِيَ إِذْ بِهَـــا الْعُسْـــرُ
فَمَـــا مِـــنْ مَبْـــدَإٍ إِلاَّ   حَيَـــاةٌ عَيْشُـــهَا يُسْـــرُ

***

فَقَـــالَ الْقَيْـــدُ يَـــا حُـــرُّ   صَـــدَقْتَ وَإِنَّـــكَ الْبَـــرُّ
لَقَـــدْ صَـــاحَبْتُ أَقْوَامًـــا   مِـــنَ الأَحْـــرَارِ هُـــمْ كُثْـــرُ
فَكُنْـــتُ الْمُبْكِـــيَ الْبَـــاكِي   وَكَـــانَ لَهُـــمْ مَعِـــي أَمْـــرُ

***

أَلا يَـــا أَيُّهَـــا الْقَيْـــدُ   كَفَـــى ذَمًّـــا لَـــكَ الْقَهْـــرُ
فَإِنَّـــكَ لِلطُّغَـــاةِ يَـــدٌ   عَلَـــى أَحْرَارِنَـــا شَـــرُّ
لَقَـــدْ آلَمْـــتَ أَقْوَامًـــا   لأَهْـــلِ الأَرْضِ هُـــمْ ذُخْـــرُ

***

فَنَـــادَى الْقَيْـــدُ يَـــا حُـــرُّ   أَنَـــا كَـــدَوَائِكُمْ مُـــرُّ
كَفَـــى فَخْـــرًا بِـــأَنِّي بِـــي   يَبِـــينُ الْغِـــرُّ وَالْغُـــرُّ

فَمَـــنْ يَثْبُتْ فَـــذَا عِنْـــدِي رَبِيـــبٌ لِـــي بِـــهِ فَخْـــرُ
وَمَـــنْ يَهْـــوِي فَـــذَا حِمْـــلٌ هَـــوَى فَـــأَرَاحَ مَـــنْ بَـــرُّوا
إِذَا قَهْـــرًا أَكُـــونُ فَهَـــا أَنَـــا بِثَبَـــاتِكُمْ صِـــفْرُ

***

أَيَـــا قَيْـــدِي لِـــمَ الأَحْـــرَا رُ دَوْمًـــا فِـــي الْـــوَرَى نَـــزْرُ

***

أَجَـــابَ الْقَيْـــدُ يَـــا حُـــرُّ أَلا يَكْفِـــيكُمُ الـــدُّرُّ
جِبَـــالَ مَعَـــادِنٍ تَـــأْبَى وَتَهْـــوَى الـــدُّرَّ لا إِمْـــرُ
وَهَـــاكَ نَصِـــيحَتِي فَاثْبُـــتْ وَلا تَـــرْكَنْ لَـــكَ النَّصْـــرُ
وَكُـــنْ دَوْمًـــا مَـــعَ الأَحْـــرَا رِ ذَاكَ الْعِـــزُّ وَالْبِـــرُّ
عَسَـــى يَوْمًـــا بِأَيْـــدِيكُمْ يَـــزُولُ الظُّلْـــمُ وَالْكُفْـــرُ
وَيَـــأْتِي أُمَّـــةَ الإِسْـــلا مِ مِـــنْ أَيْـــدِيكُمُ الْفَجْـــرُ

***

شِعْرِي

وَدَّ شِعْرِي لَوْ صارَ سَيْفًا يُحَـامِي عَنْ حِمَى قَوْمِي عَنْ حِمَى الإِيمَانِ
وَدَّ شِعْرِي لَـوْ صَـارَ مِنْـهُ بُحُـورٌ حِمَمًا أَوْ لَظًى عَلَـى الطُّغْيَـانِ
وَدَّ شِعْرِي لَوْ صَارَ شَـاطِئَ بَحْـرٍ لِسَــفِينِ الْمُفَكِّــرِ الْحَيْـرَانِ
وَدَّ شِعْرِي لَـوْ صَـارَ بَيْتُـهُ مَـأْوًى لأَبِــيٍّ مِــنْ ذِلَّــةِ الْحِرْمَــانِ
ذَاكَ شِـعْرِي وَنَبْعُـهُ مِـنْ جَنَـانِي ذَاكَ شِعْرِي يَفُـوحُ مِنْـهُ بَيَـانِي
شِعْرُ حُـرٍّ أَبَـى الْخُنُـوعَ وَيَرْجُـو أَنْ يَـرَى رَبَّـهُ بِـأَعْلَى الْجِنَـانِ

***

وَزْنُ شِعْرِي نَغْمُ السِّيَاطِ حَزِينًـا تُلْهِبُ الظَّهْرَ مِنْ أَبِيٍّ مُهَـانِ
وَزْنُ شِعْرِي سُكُونُ لَيْـلٍ رَهِيـبٍ فِـي سُـجُونٍ تَنُـوءُ بِـالْحَيَوَانِ
وَزْنُ شِعْرِي آهَـاتُ حُـرٍّ صَـرِيعٍ وَصُـرَاخُ الْجِـرَاحِ وَالسَّـجَّانِ
وَزْنُ شِعْرِي صَوْتُ الإِبَاءِ يُنَـادِي لا أُبَـالِي بِالْقَتْـلِ أَوْ بِـالْهَوَانِ

***

صَارَ شِعْرِي رُوحًا تُقَارِنُ رُوحِي صَارَ نَفْسِي وَفِكْرَتِي وَكِيَانِي
قَدْ جَعَلْتُ الْقَرِيضَ بَدْرَ اللَّيَالِي نُورُهُ يَأْتِي مِنْ صَدَى وِجْدَانِي
وَجَعَلْتُ الْبُحُورَ مَسْبَحَ فِكْرِي فَأَغُوصُ انْتِقَاءَ خَيْرِ الْجُمَانِ
إِنَّ فَخْرِي أَنْ صَارَ شِعْرِيَ سِحْرًا يَبْعَثُ الشَّعْبَ مِنْ رَدَى الطُّغْيَانِ
وَالأُبَاةُ الأَحْرَارُ قَدْ أَشْهَرُوهُ فِي وُجُوهِ الطُّغَاةِ مِثْلَ السِّنَانِ
وَعُتَاةُ الطُّغَاةِ قَدْ عَلِمُوهُ كَوَقُودِ الأَحْرَارِ بَلْ نِيرَانِ

***

عُمْرِي لَحْظَةٌ

سَنَتِي كَيَوْمٍ بَلْ لَعَشْرِي سَاعَةٌ مَرَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ كَالأَحْلامِ
حُزْنٌ وَآلامٌ وَفَرَحٌ هَزَّنِي ذِكْرَى مَعِي وَكَأَنَّهَا أَوْهَامِي
قَدْ عِشْتُ أَحْزَانِي تَمُرُّ كَلِيلَةٍ وَالْفَرْحُ مَرَّ بِسُرْعَةِ الأَجْرَامِ
فَإِذَا انْقَضَى الأَحْزَانُ زَالَ زَمَانُهَا لا فَرْقَ بَيْنَ الْفَرْحِ وَالآلامِ
أَيْقَنْتُ حِينِي أَنَّ عُمْرِي لَحْظَةٌ لا فَرْقَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَالأَعْوَامِ
مَضَتِ السِّنُونَ وَكُلُّهَا مِنْ لَحْظَتِي وَأَعِيشُ مُنْتَظِرًا عِنَاقَ حِمَامِي
كَمْ مِنْ فَتَى عَاشَ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِلدُّنْيَا كَمَا الأَنْعَامِ
وَفَتَى مُنَى الدُّنْيَا تَطُولُ حَيَاتُهُ كَالشَّمْسِ كَالأَنْهَارِ كَالأَعْلامِ
فَسَمَاؤُهَا تَبْكِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ وَالأَرْضُ حَتَّى الأُسْدُ فِي الآجَامِ
يَحْيَا بِذِكْرٍ يَبْعَثُ الأَحْرَارَ قَدْ صَارَتْ كَبَذْرٍ رُوحُهُ بِظَلامِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمَا فَأَضْنَانِي الْمُنَى لَكِنَّ دَرْبَ الْحُرِّ دَرْبُ جِسَامِ

وَلَقَدْ هَوِيتُ الْعَيْشَ رَأْسًا لِلإِبَا فَهَدَمْتُ جُبْنِي وَابْتَنَيْتُ رِجَامِي

فَالْعُمْرُ فِي ضَيْمٍ كَعُمْرٍ فِي الإِبَا وَالْمَوْتُ حُرًّا ذَاكَ كُلُّ مَرَامِي

***

هَلْ يَنْتَهِي لَيْلِي؟

لَيْلِـي طَوِيـلٌ وَهَـلْ تُـرَاهُ يُشْـقِينِي   وَاللَّيْلُ يُشْقِي وَمَا حُرٌّ بِمَغْبُـونِ
إِذَا ظَنَنْتُ سَـوَادَ اللَّيْـلِ مُحْتَضَـرًا   إِذَا بِهِ فِي الصِّبَا يُـدْمِي وَيُضْـنِينِي
أَيْقَنْـتُ أَنَّ لِلَيْلِـي آخِـرًا وَدَنَـى   وَهَلْ تُرَى أَنْتَهِي أَوْ يَنْتَهِي دُونِـي؟
أُسَامُ مُنْـذُ سِـنِينَ الْقَهْـرَ لَـمْ أَهُـنِ   وَبِئْسَ قَهْرًا لِحُرٍّ عَيْشُ مَسْـجُونِ
كَأَنَّنِي سَابِحٌ فِـي الْبَحْـرِ مُجْتَهِـدًا   وَمَا لَهُ شَاطِئٌ هَـلْ ذَاكَ يَثْنِينِـي
إِنْ يَظْهَرِ الشَّاطِئُ الْمَأْمُولُ أَسْتَرِحِ   وَإِنْ حُرِمْتُ سَأَمْضِي، الْعَزْمُ يُغْنِينِي
نَفْسِي تُحَدِّثُنِي: أَسْوأُ بِأَنْ يَقَعَ الْـ   ـأَحْرَارُ فِي قَبْضَةِ الطُّغْيَانِ وَالْهُونِ
الأُسْدُ فِي الأَسْرِ وَالْكِلابُ عَاتِيَـةٌ   وَاللَّيْلُ يَغْشَى وَذِي الأَهْوَالُ تُدْمِينِي
يَا نَفْسُ لاتَحْزَنِي لَوْ عِشْـتُ مُعْتَصِـمًا   بِالْحَقِّ هَلْ بَعْدَ ذَا الآلامُ تَغْنِينِي؟!
فِي الأَسْرِ أَحْيَا أُزَلْزِلُ الطُّغَاةَ وَهَلْ   يَسُوءُنِي الأَسْرُ؟ إِنَّ الأَسْرَ لِلـدُّونِ
مَـا دَامَ قَلْبِـي طَلِيقًـا مَـا بِـهِ حَـزَنٌ   وَالْجِسْمُ إِنْ يَأْسِرُوهُ الْقَلْبُ يَحْمِينِي

إِنْ مَزَّقُوا جَسَدِي فَالْقَلْبُ لَمْ يَهُـنِ ... لَـهُ رَجَـاءٌ بِـأَجْرٍ غَيْـرِ مَمْنُـونِ
أَمَـا تَـرَيْنَ الطُّغَـاةَ مَـا لَهُـمْ حِيَـلٌ ... وَذَا الثَّبَـاتُ كَنَهْـرٍ دَامَ يَرْوِينِـي
فَهُـمْ يَـرَاعٌ تَهِـبُّ الـرِّيحُ تَكْسِـرُهُ ... وَإِنَّنِي جَبَلٌ مَـا الـرِّيحُ تُـؤْذِينِي
فَـلا يَغُرَّنَّـكِ اللَّيْـلُ الْبَهِـيمُ فَلَـنْ ... أَرْضَى بِنَفْسٍ إِذَا الآلامُ تُرْدِينِي
وَأَنْتَ يَا لَيْـلُ مَـا زِلْنَـا نَسِـيرُ مَعًـا ... آلَيْتُ أَنِّي سأَبْقَى غَيْرَ مَحْـزُونِ
حُـرًّا سَـأَبْقَى أُعِـزُّ دَعْـوَتِي وَإِذَا ... مَا مِتُّ حُرًّا فَذَاكَ الْمَوْتُ يُحْيِينِي

***

عِنْدَمَا بَكَى وَبَكَيْتُهُ الْكِتَابُ(١)

بَكَيْتُ وَهَلْ عَادَ يُجْدِي الْبُكَاءْ نَسُونِي وَمَا نِلْتُ حَتَّى الْعَزَاءْ
فَكُنْتُ كَبَذْرٍ يُنِيرُ الدُّجَى وَقَدْ نُسِيَ الْيَوْمَ بِالْكَهْرَبَاءْ
أَنَا جَنَّةٌ فِي الْوُجُودِ لِكَيْ يَجُولَ الْوَرَى سَاعَةً فِي صَفَاءْ
وَقَدْ رَسَمُونِي عَلَى لَوْحَةٍ فَزِدْتُ جَمَالاً وَزِدْتُ الْبَهَاءْ
هَلِ الرَّسْمُ يُغْنِي عَنِ الأَصْلِ أَوْ لِرَسْمٍ مَعَ الأَصْلِ أَيُّ اسْتِوَاءْ؟
أَنَا الأَصْلُ أَرْضِيَ بِي جَنَّةٌ وَغَيْرِي الْفُرُوعُ لَهَا بِي النَّمَاءْ
فَإِنْ مِتُّ مَاتَ الْفُرُوعُ وَإِنْ مَرِضْتُ فَهَلْ لِلْفُرُوعِ الشِّفَاءْ
وَهَلْ عَاشَ فَرْعٌ بِدُونِي وَمَا أُلاقِي مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ الْجَفَاءْ
أَنَا الْبَحْرُ مَائِيَ مَاءُ الذَّهَبْ وَقَاعِي بِهِ الدُّرُّ لَيْسَ فَنَاءْ
فَمَنْ يَمْدُدِ الْيَدَ نَالَ الذَّهَبْ وَمَنْ غَاصَ فَالدُّرُّ نِعْمَ الْجَزَاءْ

(١) هذه القصيدة كتبتها وكنت أشتاق لرؤية ورقة – ورقة واحدة فقط – مكتوبة.

أَنَـا النَّهْـرُ إِذْمَـا رَآنِـي الصَّـدَى سَـــيَنْهَلُ مِنِّـــيَ مَـــاءً رَوَاءْ
وَلَـوْلا الشَّـهَامَةُ مَـا جُـدْتُ بَـلْ تَمَنَّعْـــتُ إِلاَّ مِـــنَ الأَوْفِيَـــاءْ
وَلَـيْسَ الْكَـرِيمُ يُجَـازِي بِمَـا يُلاقِي مِنَ الْحُمْـقِ وَالْجُهَـلاءْ
وَضَـمَّدَ جُرْحِـي رِجَـالٌ لَهُـمْ حَنِـينٌ وَشَـوْقٌ لِيَـوْمِ اللِّقَـاءْ
فَهُـمْ فَقَـدُونِي سِـنِينَ وَمَـا كَفَقْـدِي لَـدِيهِمُ أَيُّ عَنَـاءْ
إِذَا مَـا رَأَى وَاحِـدٌ وَرْقَـةً كَـأَنَّ الْمَـرِيضَ يَنَـالُ الشِّـفَاءْ
كَـأَنَّ الْفَتَـى جُوعُـهُ كَـالرَّدَى رَأَى الضَّأْنَ يُشْوَى لَدَى الصَّحَرَاءْ
إِذَا خَيَّـرُوهُمْ بِمَـالِ الْـوَرَى نَصِـيبًا مَعِـي كُنْتُـهُ لا مِـرَاءْ
وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ لأُنَـالَ ثَمَـنْ سِوَى بَعْضِ عُمْرٍ رَضُوا بِالْوَفَاءْ
أَنَـا مِـثْلُهُمْ غُرْبَـةً فِـي الْـوَرَى وَيَوْمًـا يَكُـونُ لِقَـا الْغُرَبَـاءْ
فَنَنْسَـى الْجِـرَاحَ وَهَـذَا الأَسَـى وَنَحْيَـا مَعًـا دَائِمًـا قُرَنَـاءْ
وَلِلنُّـورِ نَنْشُـرُ نَمْحُـو الـدُّجَى وَأَبْقَـى وَيَبْقَـى لِيَ الْفُضَـلاءْ

***

عِيدُ أُمَّةٍ هَانَتْ

الْعِيـدُ يَبْكِـي وَالسُّـرُورُ حَـزِينُ وَالْفَرْحُ يَدْمَى وَالْحَيَـاةُ تَهُـونُ
وَالْكُفْرُ يَصْرُخُ فِـي الْبَرِيَّـةِ كُلِّهَـا سَـأُبِيدُ أُمَّـةَ أَحْمَـدٍ وَأُهِـينُ
وَالْهُونُ نَاءَ بِحِمْلِ قَوْمٍ قَدْ رَضُوا بِالضَّيْمِ عِـزُّهُمُ مَتَـى سَيَحِينُ
قَدْ صَاحَ فِي قَوْمِي كَفَى رُخْمَاكُمُ هَـلاَّ سَـئِمْتُمْ ذُلَّكُـمْ فَـأَبِينُ
هَلْ أَنْـتُمُ سَـمَكٌ بِبَحْـرٍ مَـا حَيَـا فِي الذُّلِّ دَوْمًا عَيْشُهُ مَأْمُونُ؟!
لَمَّـا احْتَسَـيْتُمْ كَأْسَـهُ فِـي نَشْـوَةٍ أَدْمَنْتُمُوهُ فَفِي الْقُلُـوبِ مَكِـينُ
عَقَـرَتْ قُلُـوبَكُمُ وَأَفْنَـتْ عِـزَّكُمْ مَاتَتْ مُرُوءَتُكُمْ فَبِئْسَ الْهُـونُ
لَوْ هَبَّ حُـرٌّ بَيْـنَكُمْ صَـارَ الْقَتِيـ ـلَ أَوِ الشَّرِيدَ، وَبِئْسَمَا الْمَسْجُونُ
ذَاكُمْ جَزَاءُ الْبَدْرِ فِي لَيْلِ الدُّجَى؟! أَبْـئِسْ بِقَـوْمٍ لَيْـتُهُمْ مَغْبُـونُ!
وَالْعِيـدُ يَـأْتِي كُـلَّ عَـامٍ بِالأَسَـى حَتَّـى تَمَنَّـى لَـوْ أَتَـاهُ مَنُـونُ
قَدْ كُنْتُ أَكْسُو ذِي الْحَيَاةَ بِفَرْحَةٍ وَسَـعَادَةٍ وَجْـهَ الْحَيَـاةِ أَزِيـنُ

فِي عِزَّةٍ أَلْقَى الأَضَاحِيَ مِنْ طَـوَا غِيتِ الْوَرَى هُمْ وَالشِّيَاهُ قَرِينُ
فِي ذَا الزَّمَانِ الْهُونُ صَارَ إِهَابَكُمْ شَابَ الدِّمَاءَ عَلَى الْقُلُوبِ يَـرِينُ
فَكَسَوْتُمُونِي هُـونَكُمْ وَشَـقَاءَكُمْ وَكَأَنَّنِي زَمَنَ الْهَـوَانِ شُـجُونُ
هَلْ يَفْرَحَنْ قَوْمٌ طَغَى حُكَّـامُهُمْ وَالْكُلُّ يَسْجُدُ وَالأَبِيُّ سَـجِينُ؟!
هَلْ يَفْرَحَنْ قَوْمٌ طَغَى أَعْـدَاؤُهُمْ أَرْبَابُهُمْ هُمْ سَاجِدٌ وَخَؤُونُ؟!
هَلْ يَفْـرَحَنْ قَـوْمٌ دِمَـاهُمْ أَبْحُـرٌ رُخْصَ التُّرَابِ وَقَطْرُ غَيْرٌ ثَمِينُ[٢]؟!
لَكِنْ إِذَا انْـتَفَضَ الأُبَـاةُ لِتَعْلَمُـوا أَنِّـي أَعُـودُ مُبَشِّـرًا فَـأُعِينُ
وَإِذَا قَتَلْـتُمْ هُـونَكُمْ تَجِـدُونَنِي مَعَكُمْ بِرُوحِي مَا الْفِرَاقُ يَكُونُ
فَـإِذَا أَتَيْـتُ كَسَـوْتُمُونِي عِـزَّةً وَكَسَوْتُكُمْ فَرَحًا وَنِعْمَ الْحِـينُ
وَإِذَا طَوَاغِيـتُ الْـوَرَى أُضْـحِيَّةٌ سَيَعُودُ عُمْرِي لِلصِّبَا وَالـدِّينُ
هَلْ يَرْجِعَنْ ذَاكَ الزَّمَانُ؟! لَرُبَّمَـا الْحُلْمُ يَصْدُقُ وَالْهَـوَانُ يَبِـينُ

***

(٢) أي: وقطرُ غيرهم ثمين.

مُسْلِمَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا

أَنَــا رُوحُ أُمَّتِــي وَدِرْعُ الْكُمَــاةِ ... أَنَا امْرَأَةٌ لَكِـنَّ رُعْـبُ عُـدَاتِي
أَنَــا أُمَّــةٌ لا الأُمُّ تُنْجِــبُ وُلْــدَهَا ... وَلا شَهْوَةٌ تَبْدُو لَدَى النَّظَرَاتِ
أَنَا الطُّهْرُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَعِفَّتِي ... تَفُوحُ إِذَا مَا سِرْتُ فِـي الطُّرُقَـاتِ
وَهَذَا حِجَابِي الْحِفْظُ مِنْ سَهْمِ غَادِرٍ ... كَأَثْمَنِ دُرٍّ صِينَ فِي الصَّدَفَاتِ
أَنَـا مَثَلِـي الْخَنْسَـاءُ نَنْصُـرُ دِينَنَـا ... وَأُمْنِيَّةُ الأَعْـدَاءِ أَخْسَـرُ ذَاتِـي
أَسِيرُ عَلَى دَرْبِ الْهَوَى أَمْقُتُ التُّقَـى ... حَيَاةَ الْهَوَى وَالْفِسْقِ وَالْعَـاهِرَاتِ
أَرَادُوا حَيَاتِي وَالْكُؤُوسَ لِيُغْرِقُوا ... شَبَابَ الْهُدَى فِي الْفِسْقِ وَالْغَانِيَاتِ
أَرَادُوا مَصِيرِي بِئْسَ ذُلاً لأُمَّتِـي ... وَبِئْسَ هَلاكُ الأُسْدِ فِي الشَّهَوَاتِ
يَزِينُونَ لِي دَرْبَ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَى ... يَقُولُونَ: إِنِّي نِصْفُ مُجْتَمَعَـاتِي
أَلَمْ يُدْرِكُوا أَنِّي أَنَا الْقَـوْمُ كُلُّهُـمْ ... أَنَا رَحْمَةٌ تُهْدَى وَهَبْتُ حَيَاتِي
أَنَا الـرُّوحُ بَعْثِـي لِلْحَيَـاةِ لأُمَّتِـي ... وَقَدْ ظَنَّهَا الأَعْدَاءُ دُونَ الرُّفَاتِ

سَأُنجِبُ أَبطَالاً يُعِيـدُونَ مَجْـدَنَا جُيُوشًا مِنَ الْقَعْقَاعِ عِزَّ الْكُمَاةِ
سَأُرْضِعُهُمْ حُبَّ الشَّهَادَةِ وَالتُّقَى وَنُصْرَةَ إِسْلامِي وَبَأْسَ الأُبَـاةِ
أَنَا النُّورُ بِي تَفْنَـى دَيَـاجِيرُ لَيْلِنَـا سَآتِي بِأَقْمَارٍ تُضِي الظُّلُمَـاتِ
وَيَوْمًا سَآتِي بِالشُّمُوسِ لِتُنْهِيَ الْـ ـلَيَالِي الأَسَى وَالذُّلَّ وَالنَّقَمَاتِ

***

رِثَاءُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِين

بَكَتِ الْعُيُونُ وَلاتَ حِينَ بُكَاءِ ... الْحِينُ حِينُ مَدَافِعٍ وَدِمَاءِ

شَيْخًا قَعِيدًا يَقْذِفُونَ لِيَسْعَدُوا ... عَجِبَ الْوَرَى مِنْ خِسَّةٍ وَغَبَاءِ

وَمَتَى الصَّوَارِيخُ الْبَئِيسَةُ زَلْزَلَتْ ... جَبَلاً؟! فَيَا لَتَعَاسَةِ الْجُبَنَاءِ!

قَتَلُوكَ يَا رَمْزَ الصُّمُودِ فَقَدْ رَأَوْا ... جَبَلاً سَمَا مِنْ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ

وَرَأَوْكَ نَهْرًا يَرْتَوِي مِنْهُ الْهُدَى ... أَبْطَالُ أُمَّتِنَا وَكُلُّ فِدَائِي

وَرَأَوْكَ نَجْمًا ثَائِرًا تَهْدِي إِلَى ... دَرْبِ الْجِهَادِ وَرِفْعَةٍ وَوَفَاءِ

وَرَأَوْكَ بَدْرًا فِي ظَلامٍ دَامِسٍ ... لِتَظَلَّ أُمَّتُنَا بِغَيْرِ ضِيَاءِ

وَرَأَوْكَ بَحْرًا ذَا عُبَابٍ هَادِرٍ ... لا سُفْنَ تُجْدِي لا سِلاحَ يُنَائِي

وَرَأَوْكَ لَيْثًا إِنْ زَأَرْتَ تَزَلْزَلُوا ... وَلَئِنْ رَنَوْتَ فَرُعْبُهُمْ كَظِبَاءِ

وَرَأَوْكَ رُوحًا تَبْعَثُ الأَمْوَاتَ ... مِنْ قَبْرِ الْهَوَانِ وَذِلَّةِ الْعُمَلاءِ

كَانَتْ خِيَانَتُهُمْ كَعَاهِرَةٍ تُجَا ... هِرُ بِالعَفَافِ بِطُهْرِهَا بِحَيَاءِ

كَـانَ الخِيَانَـةُ كَـالنُّجُومِ دَفَنْتَهَـا   فِي الأَرْضِ حِينَ أَتَيْتَ بِالشُّرَفَاءِ
كَانَ الغِنَاءُ عَلَى الجِرَاحِ وَهَا هُـمُ   يَتَرَاقَصُونَ عَلَى أَسَى الأَشْلاءِ
هَذِي حَيَاتُـكَ ثُـمَّ مَوْتُـكَ كَشَّـفَا   عَـوْرَاتِهِمْ وَفُجُـورَهُمْ بِجَـلاءِ
أَوَلَمْ يَرَوْا تِلْكَ الدِّمَا كَـمْ أَنْبَتَـتْ   فِي أَرْضِنَا مِنْ زُمْـرَةِ الشُّـهَدَاءِ
كَيْـفَ الْكَـلامُ يَصِـيرُ حَيًّـا بَيْنَمَـا   لا فَرْقَ بَيْنَ الْحُمْـقِ وَالْبُلَغَـاءِ
كَيْفَ الْقَعِيدُ يَصِيرُ لَيْثًا فِي الْوَغَى   وَجُيُوشُنَا كَالشَّاةِ فِـي خُـيَلاءِ
كَيْفَ الأَبِـيُّ يَصِـيرُ أَشْـلاءً فَنَـتْ   فَتَصِـيرَ مِيتَتُـهُ مُنَـى الْكُرَمَـاءِ
يَـا فَخْـرَ أُمَّتِنَـا وَرُعْـبَ عُـدَاتِنَا   يَا مَنْ رَمَيْـتَ ظَلامَنَـا بِضِـيَاءِ
يَـا أَيُّهَـا اللَّيْـثُ المُـوَدِّعُ بُؤْسَـنَا   يَـا مَـنْ بَكَتْـكَ قُلُوبُنَـا بِـدِمَاءِ
يَا مَنْ بَكَتْكَ الأَرْضُ كَـالثَّكْلَى وَذِي   أُسْدُ الشَّرَى تَبْكِيكَ فِي الأَنْحَاءِ
يَبْكِيـكَ أَحْـرَارُ الْـوَرَى وَأُبَـاتُهُمْ   يُؤْسِي الجِرَاحَ رَجَاءُ يَوْمِ لِقَاءِ

***

حوار بين ليفني ومبارك بشأن غزة(٣)

هَـــــلاَّ مُبَـــارَكُ زِدْتَنَـــــا   مِـنْ فَضْـلِ خَيْـرِكُمُ الـدَّفِينْ
فَلْتُعْطِنَـــا مِـــنْ لَحْـــمِ غَـــزْ   زَةَ مِـــنْ دِمَـــاءِ المُسْــلِمِينْ

***

أَظَنَنْــتِ -لِفْنِـــي- أَنَّنِـــي   عَـــنْ نَصْـرِكُمْ أَبَـدًا أَلِـينْ
أَنَـــا حَرْبَـــةٌ فِـــي سَاعِدَيْــــ   ـــكِ مَتَى رَمَيْتِ سَتُنْصَرِينْ
أَنَـــا كَالحِـــذَاءِ بِـــرِجْلِكُمْ   لَكِنَّنِـــي لا لا أَبِـــينْ
أَوَمَـــا رَأَيْـــتُمْ فَجْرَتِـــي؟!   صَـــارُوا جَمِيعًـــا جَـائِعِينْ
وَحَـــرَمْتُهُمْ حَتَّـــى الـــدَّوَا   ءَ جَعَلْـتُهُمْ فِـي الأَسْـفَلِينْ
وَوَدِتُّ لَـــوْ مُنِـــعَ الهَـــوَا   ءُ فَأَسْـــتَرِيحَ وَأَسْـــتَكِينْ

***

شُـــكْرًا مُبَـــارَكُ لا نُوفِــــ   ـــفِي كَلْبُنَـــا أَنْـــتَ الأَمِـــينْ

(٣) كتبتها أثناء الحملة الصهيونية على غزة، وقد أعلنتها ليفني من مصر، ويا لها من مأساة!

لَــولاكَ مَــا حُرِمُــوا الطَّعَــا م وَلا الــدَّوَاءَ وَلا المُعِــينْ
سَـــنُرِيكَ مَــا يَــرْوِي غَلِيــ ــلَكَ مِــنْ دِمَـاءِ المُــؤْمِنِينْ
سَــتَرَى الثَّكَـــالَى وَالطُّفُــو لَــةَ فِــي القُبُــورِ مُمَــزَّقِينْ
سَـــنُرِيكَ أَحْــلامَ الطُّفُـــو لَةِ فِي العَوِيـلِ وَفِـي الأَنِـينْ
سَـــنُرِيكَ أَشْــلاءَ الأُسُـــو دِ نُرِيــكَ أَحْشَــاءَ الجَنِــينْ
فَاهْنَـــأْ وَلا تَحْـــزَنْ سَــتَرْ وَى مِــنْ دِمَــاءِ المُسْــلِمِينْ

***

غزة.. لا تخرُّ مع الساجدين

أَنَـا غَـــزَّةٌ أَيُّهَـــا الخَـــائِنُونْ عَبِيدَ الْيَهُـودِ حُمَـاةَ المُجُـونْ
أَنَـا غُـــرَّةٌ فِـــي جَبِــينِ الإِبَــاءِ أَنَـا قِصَّــةٌ كُـلُّ حَـرْفٍ مُبِينْ
فَشِيدُوا جِدَارًا مِـنَ العَـارِ صُـبُّوا بِفُولاذِكُمْ وَاخْلِطُـوا بِـالمَنُونْ
وَزِيدُوا رَضِيعِي وَطِفْلِـيَ جُوعًـا وَسُمُّوا جِرَاحِي وَجُبُّوا الوَتِينْ
أَعِـدُّوا طِـلاءً مِـنَ الغِـلِّ يَجْـرِي بِأَعْمَاقِكُمْ فِي القُلُوبِ مَكِـينْ
وَصُبُّوا رَصَاصًا عَلَـى كُـلِّ شِـبْرٍ بِأَرْضِي لِقَتْلِ الثَّرَى وَالجَنِـينْ
وَهَاتُوا جُيُـوشَ الـوَرَى مَـانِعِينَ نَسِـيمَ الهَـوَاءِ وَدَمْـعَ المُعِـينْ
فَهَلاَّ عَلِمْـتُمْ - وَبِئْسَ الجَهُـولُ بِـــأَنِّي لِنَهْــرِ الإِبَــاءِ مَعِــينْ
وَأَنِّــيَ شَــمْسٌ لِبَـذْرِ الصُّـمُودِ وَأَنِّــي بِبَحْــرِ الهَـوَانِ سَـفِينْ
وَأَنِّــي سَــجَدْتُ لِـرَبٍّ رَحِـيمٍ فَكَيْفَ أَخِرُّ مَعَ السَّـاجِدِينْ؟!

وَكَيْـفَ أُبَـالِي وَنَزْفِـي إِبَـاءٌ وَنَزْفُ الوَرَى ذِلَّةٌ لا تَبِينْ[٤]؟!
وَكَيْفَ أُبَالِي وَرَبِّي نَصِيرِي؟! فَصُفُّوا جُيُوشًا مِنَ العَالَمِينْ
سَأُرْضِـعُ طِفْلِـي إِبَاءً وَتَقْـوَى وَعِشْقَ الشَّهَادَةِ لَسْتُ أَلِينْ
أُدَاوِي مَرِيضِـي دَوَاءَ الأُسُـودِ فَإِمَّا جُسُـورًا وَإِمَّا المَنُـونْ
وَأَمَّـا أُسُـودِي فَإِيمَـانُهُمْ يُزَلْزِلُ أَسْوَارَكُمْ وَالحُصُـونْ
وَيَضْـهَرُ فُـولاذُكُمْ سَـتَرَوْنَ بِأَنْقَاضِ جُدْرَانِكُمْ يَأْكُلُونْ
فَجِـدُّوا أَرُونِـيَ طُغْيَـانَكُمْ وَإِنِّي أُرِيكُمْ مَعَانِي اليَقِينْ
وَعَهْـدَ الخِيَانَـةِ وَالغَـدْرِ أَدُّوا عَلَى خِزْيِكُمْ قَدْ حَلَفْتُ اليَمِينْ
فَنَـارُ الجِهَـادِ وَقَـدْ أُوقِـدَتْ سَتُحْرِقُ كُلَّ ذَلِيلٍ خَؤُونْ

***

(٤) لا تنقطع.

يا قُدْسُ صبرًا

طُـفْ خَـاطِرِي عَـانِقِ الأَقْصَـى وَلا تَهِـمِ
وَابْكِ الْبُحُورَ دَمًا وَاذْرِفْ عَلَى الْحُرُمِ
بَلِّـغْ سَـلامِي وَشَـوْقِي وَاعْتَـذِرْ لِفَتَـى
يَحْيَا أَسِيرًا فَلَمْ يَمْلِـكْ سِـوَى الْكَلِـمِ
حَتَّـى قَرِيضِـي أَسِـيرٌ مِثْـلُ شَـاعِرِهِ
لَكِـنَّ يَوْمًـا سَيُضْـحِي فِيـهِ كَـالْحِمَمِ
ثَـارَ الْحَنِـينُ إِلَـى الأَقْصَـى إِلَـى قُدُسِـي
شَـوْقِي وَوَجْـدِيَ نِيـرَانٌ مِـنَ الأَلَـمِ
قَـدِ اسْـتَحَالَ اللِّقَـا وَالشَّـوْقُ يَـدْفَعُنِي
وَذِي الْحُدُودُ سُـجُونٌ فَـازُوَ بِـالْحُلُمِ
فَقَطْـرُ مَـاءِ الْفَتَـى فِـي الْبِيـدِ يُنْقِـذُهُ
وَالْحُلْمُ يُسْلِيهِ فِي أَسْـرٍ وَفِـي الْغَمَـمِ

فَاحْمِـلْ ثَرَاهَــا وَقَبِّـلْ أَرْضَــهَا وَقِفَــا
بِالصَّخْرَةِ اذْكُـرْ زَمَـانَ الْعِزِّ وَالْكَـرَمِ
اذْكُـرْ زَمَـانَ صَـلاحٍ وَابْـكِ مِـنْ زَمَـنٍ
عَلا الطُّغَاةُ وَأَهْـلُ البَغْـيِ فِـي الأُمَـمِ
قَـدْ وَحَّـدُوا صَـفَّهُمْ؛ هَـلْ كَـانَ بَيْـنَهُمُ
إِلاَّ الْقَضَاءَ عَلَى الإِسْلامِ مِـنْ ذِمَـمِ؟!
وَالْعُــرْبُ حُكَّــامُهُمْ أُسْــدٌ إِذَا وَقَفُــوا
ضِدَّ الشُّعُوبِ الَّتِي أَضْحَتْ كَمَا الرِّمَمِ
قَتْــلٌ وَتَعْــذِيبُ أَحْــرَارٍ وَبَأْسُــهُمُ
مَـا لانَ يَوْمًـا فَـلا نِـدٌّ لِـذِي الْهِمَـمِ
فَلَــوْ أَتَــاهُمْ صَـلاحُ الـدِّينِ لانْتَفَضُــوا
فَصَـارَ فِـي الأَسْـرِ أَوْ رَدُّوهُ لِلـرَّجَمِ
وَصَــارَ عِنْــدَهُمُ رَأْسَ التَّطَـرُّفِ وَالْــ
إِرْهَـابِ صَـارَ عَمِـيلاً بَـاغِيَ الْحُكُـمِ
أَمَّــا إِذَا وُقِفُــوا ضِــدَّ الْيَهُــودِ فَلَــنْ
تَــرَاهُمُ غَيْـرَ قُطْعَـانٍ مِـنَ الْغَـنَمِ!

فَـالْحَرْبُ (فَـرٌّ وَفَـرٌّ) عِنْـدَهُمْ أَبَـدًا
جُيُوشُـهُمْ دِرْعُهُـمْ مِنْ ثَـوْرَةِ الْعَمَـمِ
هُـمُ الطُّغَـاةُ رُؤُوسُ الـذُّلِّ كَيْـدُهُمُ
كَيْدُ الشَّـيَاطِينِ أَجْسَـادٌ مِـنَ الظُّلَـمِ
قَـدْ حَـارَبُوا رَايَـةَ الإِسْـلامِ وَاخْتَرَعُـوا
لِلْعُـرْبِ رَايَـاتِ طُغْيَـانٍ وَذُلِّهِـمِ
وَكُلَّمَـا مَـرَّتِ الأَيَّـامُ مَـا حَكَمُـوا
نَهْـوِي بِأَعْمَـاقِ بَحْـرِ الْهُـونِ وَالـنِّقَمِ
طُفْ خَـاطِرِي عَـانِقِ الآهَـاتِ مِـنْ دَمِهَـا
آلامُهَـا تَسْـفِكُ الآهَـاتِ مِـنْ أَلَمِـي
وَاجْعَلْهُمَـا لَعْنَـةً تُـرْدِي الطُّغَـاةَ وَمَـنْ
خَانَ الْعُهُـودَ وَمَـنْ يَحْيَـا كَمَـا الـنَّعَمِ
تُسَـطِّرُ اليَـوْمَ فِـي التَّـارِيخِ مَلْحَمَـةً
رَغْـمَ الخِيَانَـةِ وَالإِجْـرَامِ وَالغَمَـمِ
نِسَـاؤُهَا قَـدْ نَسَـجْنَ العِـزَّ أَرْدِيَـةً
ثَكْلَـى وَأَرْمَلَـةٌ حَمَّالَـةُ اليُـتُمِ

غَرْقَى بِبَحْرِ الأَسَى وَلا صَرِيخَ يُرَى
صِرْنَ الْجِبَالَ مِنَ السُّلْوانِ وَالهِمَمِ
أَحْيَيْنَ عَهْدًا فَصِرْنَا اليَوْمَ نُبْصِرُهُ
وَقَبْرُهُ كَانَ بَيْنَ الْقَصِّ وَالحُلُمِ
أَضْحَيْنَ خَنْسَاءَ فِي بَذْلٍ وَتَضْحِيَةٍ
أَضْحَيْنَ هُنَّ لَنَا كَالنُّورِ فِي الغَسَمِ
أَهْدَيْنَ جِيلاً مِنَ الأَبْطَالِ أُمَّتَنَا
أَرْضَعْنَهُ عِزَّةَ الأَحْرَارِ وَالصَّمَمِ
كَمْ يُحْرِقُونَ مِنَ الأَطْفَالِ فَرْحَتَهُمْ
يُتْمٌ وَتشْرِيدٌ اوْ يَحْيَوْنَ فِي الرَّجَمِ
لَكِنْ أُولاءِ بَنُو الخَنْسَاءِ وَا عَجَبَا
بُكَا الرَّضِيعِ زَئِيرٌ رَاعِبُ العُجُمِ
صِبْيَانُهَا كَأُسُودٍ لا تَهَابُ رَدَى
يَا لَلْحِجَارَةِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ غُنُمِ!
يَا لَلأَيَادِي الَّتِي تُلْقِي بِهَا سَلِمَتْ!
كَأَنَّهَا بِالضِّيَا تُلْقِي عَلَى الدُّهُمِ

يَـا لَلنُّفُـوسِ الَّتِـي تُشْـرَى مُضَـحِّيَةً!
يَا لَلصُّدُورِ الَّتِي تَعْـرَى مِـنَ الـوَهَمِ!
يَـا لَلْبَـرَاءَةِ إِذْ ثَـارَتْ مُفَزَّعَـةً
يَا لَلْقُلُـوبِ الَّتِي تَصْـفُو مِـنَ الهَـزَمِ!
شَبَابُهَا غُرَّةٌ فِي وَجْهِ أُمَّتِنَا
كَالنَّجْمِ فِي البِيدِ أَوْ كَالْبَدْرِ فِي الْعَتَمِ
صَـوْتُ القَنَابِـلِ قَـدْ أَضْـحَى لَهُـمْ طَرَبًا
يَـا أُمَّـةً غَرِقَـتْ فِـي الـرَّقْصِ وَالـنَّغَمِ
عِشْـقَ الشَّـهَادَةِ قَـدْ فَاحَـتْ قُلُـوبُهُمُ
يَا أُمَّـةً غَرِقَـتْ فِـي العِشْـقِ وَالوَصَـمِ
هُـمْ كَالصُّـقُورِ فَلَـمْ تُخْطِـئْ فَرَائِسَـهَا
هُمْ كَالأُسُودِ فَلَمْ تَرْهَـبْ مِـنَ الأُمَـمِ
رُهْبَـانُ لَيْـلٍ لِتَعْجَـبْ مِـنْ مَـدَامِعِهِمْ
أَهُمْ حَمَائِمُ أَمْ أُسْـدٌ لَـدَى الأَجَـمِ؟!
أَمْ هُـمْ طَلائِـعُ بِشْـرٍ نَصْـرُ أُمَّتِنَـا
يَمْحُونَ عَهْـدًا مِـنَ الأَحْـزَانِ وَالـنِّقَمِ

بُشْـرَى النَّبِـيِّ هُـمُ تَحْيَـا القُلُـوبُ بِهِـمْ
لا يَعْبَـــؤُونَ بِخَـــوَّانٍ وَمُنْهَـــزِمِ
يَـا قُـدْسُ صَـبْرًا فَـذِي آهَاتُـكِ اسْـتَعَرَتْ
فِـي نَفْـسِ كُـلِّ أَبِـيٍّ نَـاءَ بِالضَّـيَمِ
دِمَـاكِ أَغْلَـى عَلَـى الأَحْـرَارِ مِـنْ دَمِهِـمْ
غَـدًا تَثُـورُ عَلَـى الطُّغْيَـانِ كَـالْحِمَمِ
يَـا رَبِّ مِـنْ شُـعَرَائِهَا عُـدِدْتُ فَجُـدْ
وَاجْعَلْنِ مِنْ أُسْدِهَا فِي حَرْبِهَا الحَدَمِ
يَـا رَبِّ وَارْوِ ثَرَاهَـا مِـنْ دِمَـاءِ فَتًـى
يَرْجُـو لِقَاهَـا نَصِـيرًا مُـوفِيَ الـذِّمَمِ

***

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى:
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

معارضة لقصيدة الشاعر فاروق جويدة: «بغداد لا تتألمي؛ من قال إن النفط أغلى من دمي»

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
بَلْ مَاءُ بِئْرٍ آسِنٌ
حَتَّى الثَّرَى
الْكُلُّ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
بَلْ دَمْعَةٌ فِي عَيْنِ كَلْبٍ شَارِدٍ
أَوْ هِرَّةٍ

وَالشَّاةُ تُذْبَحُ كَمْ بَكَاهَا مِنْ فِئَامِ النَّاسْ
فَتَظَاهَرُوا وَتَجَمَّعُوا تَحْتَ الْجَلِيدْ
هَتَفُوا لَهَا...حَنُّوا لَهَا
وَكَأَنَّهَا طِفْلٌ وَلِيدْ
هَلْ يَسْمَعَنْ أَحَدٌ بِأَنَّ الْيَوْمَ يُبْكَى مِنْ دَمِكْ
كَمْ مِنْ نِسَائِكَ ذَبَّحُوا
أَوْ هُتِّكَتْ أَعْرَاضُهُنَّ
كَذَا الرِّجَالْ
كَمْ مِنْ رَضِيعٍ يُذْبَحُ
أَوَمَا رَأَيْتَ بِشَاشَةِ التِّلْفَازِ
كَيْفَ يَسِيلُ بَحْرٌ مِنْ دَمِكْ
وَنَهَارُ يَوْمِكَ مُظْلِمٌ
مِمَّا غَشَاهُ مِنْ هَوَانِكَ
كُلَّ يَوْمْ
الْبُوسْنَةُ الشِّيشَانُ بَلْ

فِي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ دِيَارِ الْمُسْلِمِينْ
يَوْمٌ كَفَانَا فِي فِلَسْطِينْ

* * *

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
مُذْ يَوْمِ أَنْ أُلْقِيتَ فِي بَحْرِ الْهَوَانِ
غَرِقْتَ فِيهِ
فَهَلْ عَلِمْتَ بِأَنَّ حَقَّكَ فِي الْحَيَاةِ قَدِ انْتَهَى
فَالْيَوْمَ تُذْبَحُ فِي أَمَانٍ فِي هَوَانْ
وَالْيَوْمَ عِرْضُكَ يُسْتَهَانْ
وَبُحُورُ هَذِي الأَرْضِ وَالأَنْهَارُ
تَجْرِي مِنْ دُمُوعِكَ مِنْ دِمَاكْ
وَتَظَلُّ دَوْمًا هَكَذَا
مَا لَمْ تُرِدْ
بَلْ تَسْعَ يَوْمًا لِلنَّجَاهْ

مِنْ بَحْرِكَ الْمَلْعُونِ

مِنْ بَحْرِ الْهَوَانْ

وَتَظَلُّ تُبْكَى دَمْعَةُ الْحَيَوَانْ

وَيَظَلُّ كُلُّ مُنَاكَ أَنْ

يَوْمًا تَصِيرُ دِمَاؤُكُمْ

كَدُمُوعِهِ

يَحْمِيهَا أَنْصَارُ الْحُقُوقِ مِنَ الطَّغَامْ

وَيَظَلُّ كُلُّ مُنَاكَ أَنْ

يَوْمًا تَصِيرُ كَمِثْلِ خِنْزِيرِ الْيَهُودِ

حِمَايَةً فِي مَجْلِسِ الظُّلَّامْ

فِي مَجْلِسِ الأَمْنِ الظَّلُومْ

* * *

أَنَا مَا رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَرْخَصَ مِنْ دِمَائِكْ

دُنْيَاكَ تَشْهَدُ أَرْضُهَا

وَالنَّجْمُ يَشْهَدُ فِي سَمَائِكْ

وَالْكَوْنُ يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُ مِنْ إِبَائِكَ
مُنْذُ الْقُرُونِ الْغَابِرَةْ
أَنَسِيتَ يَوْمًا قَدْ أَتَى الإِسْلامُ فِيهْ
لِيُعِزَّ قَوْمًا أَنْتُمُ لَهُمُ الشَّبِيهْ
كَانُوا شَرَاذِمَ مِثْلَكُمْ
وَهَوَانُهُمْ بَيْنَ الأُمَمْ
كَهَوَانِكُمْ
فَأَتَاهُمُ الإِسْلامُ عِزًّا فِي الْحَيَاةِ
عَلَوْا بِهِ
صَارُوا بِهِ أَسْيَادَ هَاتِيكَ الأُمَمْ
فَبِصَرْخَةٍ مِنْ بَاكِيَةْ
الأَرْضُ يَكْسُوهَا اللَّهِيبْ
وَسُيُوفُهُمْ دَوَّى الصَّلِيلُ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ الرَّهِيبْ
وَالأَرْضُ تَرْوِيهَا الدِّمَاءُ الْغَادِرَةْ
وَالْحَقُّ يَعْلُو دَائِمًا

لا يَظْلِمُ

لا يُظْلَمُ

وَالْكُفْرُ يَسْقُطُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُبَاةْ

لا يَصْمُدُ

هَلْ يَصْمُدَنْ فِي وَجْهِ قَوْمٍ مَوْتُهُمْ نِعْمَ الْحَيَاةْ

فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ

ذَاكَ نَعِيمُهُمْ

بَعْدَ الْحَيَاةِ أَعِزَّةً

وَالْيَوْمَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمُظْلِمِ

رَغِبَتْ جُمُوعُ الْعُرْبِ عَنْ إِسْلامِهِمْ

تَرَكُوا هُوِيَّةَ عِزِّهِمْ

إِسْلامَهُمْ

عَادُوا لِعَهْدِهُمُ الذَّلِيلِ

بِفَرْحَةٍ وَعَزِيمَةٍ

حَارَتْ لِرُؤْيَتِهَا الْعُقُولْ

فَتَشَرْذَمُوا بَيْنَ الأُمَمْ
صَارُوا كَقُطْعَانِ الْغَنَمْ
بَيْنَ الذِّئَابِ الْغَادِرَةْ
وَسْطَ الأُسُودِ الثَّائِرَةْ
أَسَمِعْتَ فِي التَّارِيخِ عَنْ قَوْمٍ
سَعَوْا لِلذُّلِّ أَلْقَوْا عِزَّهُمْ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ الآنَ صَارَ النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

* * *

أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى
النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
مُذْ يَوْمِ صَارَ الْحَاكِمُ الطَّاغُوتُ عِنْدَكُمُ الإِلَهْ
هَلْ يُسْأَلَنْ عَنْ فِعْلِهِ
أَوْ فَعْلَةٍ مِنْ أَهْلِهِ
ذَاكَ الْجُنُونْ
وَالْكُلُّ يُسْأَلُ عَنْ خَوَاطِرِ نَفْسِهِ

عَنْ حُلْمِهِ فِي نَوْمِهِ
وَالْكُلُّ يَنْعَمُ فِي هِبَاتِ يَدَيْهِ
وَالْكُلُّ يَسْجُدُ رَاجِيًا بَعْضَ النِّعَمْ
يَكْفِيهِ بَعْدَ سُجُودِهِ طُولَ الْحَيَاةِ
نَجَاتُهُ مَعَ أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ وَاشٍ وَالنِّقَمْ
وَالْحُرُّ
مَعْنَى الْحُرِّ عِنْدَكُمُ انْتِحَارْ
وَلأَهْلِهِ سِجْنٌ وَذُلٌّ وَانْكِسَارْ
عَارٌ غَشَاهُمُ أَيُّ عَارْ
تَعْذِيبُهُ مَا كَانَ يَوْمًا فِي زَمَانْ
الْجَلْدُ وَالتَّعْلِيقُ مِنْهُ هُوَ الْحَنَانْ
وَالْكَهْرَبَاءُ هِيَ اخْتِرَاعُ الْعَصْرِ
شُحْنَاتٌ تُزَلْزِلُ كُلَّ ذَرَّاتِ الْجَسَدْ
وَيَذُوبُ فِي الأَحْمَاضِ أَهْوَنُ مِنْ سِبَاعٍ تَنْهَشُ اللَّحْمَ الْعَلِيلَ
وَرُبَّمَا نَهْشَ الْكَبِدْ

وَلَرُبَّمَا نَالَ الأَبِيُّ الْحُرُّ مِنْ طَاغُوتِهِ لَقَبَ السَّجِينْ
فَالْمَنُّ كُلُّ الْمَنِّ مِنْ ذَاكَ الْكَرِيمْ
أَنعِمْ بِهَذَا الْحِلْمِ مِنْ ذَاكَ الْحَلِيمْ
يَرْضَى بِحُرٍّ فِي الْحَيَاةْ
أَعَلِمْتَ كَيْفَ الآنَ صَارَ النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ
فِي أَرْضِ قَوْمِكَ
بَيْنَ أَهْلِكَ
هَلْ تَرَى
لا شَيْءَ أَرْخَصُ مِنْ دَمِكْ
وَتُرِيدُ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكَ
أَنْ يَحِنُّوا أَوْ تَرِقَّ قُلُوبُهُمْ لِدِمَائِكْ
هَذَا جُنُونْ
طَاغُوتُكُمْ فِي بَأْسِهِ مَعَهُمْ يَهُونُ
وَيَسْجُدُ الْعُمْرَ الطَّوِيلَ
حَيَاتَهُ فِي حُكْمِكُمْ

فَسُجُودُهُ كَسُجُودِكُمْ

وَهَوَانُهُ كَهَوَانِكُمْ

أَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا الضَّيْمِ أَرْخَصَ مِنْ دَمِكْ

كُلُّ الْوَرَى شَهِدُوا بِأَنَّ النِّفْطَ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ

***

طَرِيقُ الْعِلْمِ

حَيَاةُ الْفَتَى مَا حَيَا ظُلُمَاتْ   إِذَا لَمْ يُنِرْهَا بِنُورِ الْحَيَاتْ
بِعِلْمٍ يَصِيرُ بِهِ أُمَّةً   بِهِ يَهْتَدِي ثُمَّ يُحْيِي الرُّفَاتْ
فَعِلْمُ الْفَتَى بَعْدَ جَهْلٍ حَيَاة   وَمَا أَرْوَعَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتْ
لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا أَرُومُ الْحَيَاة   فَكَمْ لَذَّةٍ نِلْتُ وَالنَّفَحَاتْ
وَكَمْ لَيْلَةٍ فِي الْعَنَاءِ الشَّدِيد   وَيَوْمٍ عَسِيرٍ مَضَى دُونَ آتْ
إِذَا مَا تَعَلَّمْتُ شَيْئًا كَأَنِّي   بِصَحْرَاءَ حَالِكَةِ الظُّلُمَاتْ
وَنَجْمٌ بَدَا فَأَضَاءَ الطَّرِيقْ   وَكَمْ يُفْرِحُ الْمَرْءَ ذِي اللَّحظَاتْ
وَلَكِنَّهَا فَرْحَةٌ كَالسَّرَاب   فَيَبْدُو الطَّرِيقُ طَوِيلاً وَعَاتْ
وَمِنْ خَلْفِهِ تَكْثُرُ الطُّرُقَات   فَإِمَّا أُلُوفٌ وَإِمَّا مِئَاتْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَعِلْمِي يَزِيدُ   أَمِ الْجَهْلُ يَبْدُو فَقَطْ فِي ثَبَاتْ
وَلَكِنْ عَجِبْتُ لِهَذَا الطَّرِيق   لأَشْوَاكِهِ لَذَّةُ الشَّهَوَاتْ

وَإِنِّــي عَشِــقْتُ وَعِشْــقِي يَزِيــد طَرِيقًا بِهِ الْحُــورُ وَالـدَّرَجَاتْ
فَقُمْ غُصْ أَخِي فِي بِحَارِ الْعُلُــوم وَحُزْ دُرَرًا وَانْسَ نَوْمَ السُّبَاتْ
تَـــزَيَّنْ بِـــدُرِّكَ إِنْ حُزْتَـــهُ وَكُنْ مَالِكَ الْمَاءِ فِي الْفَلَوَاتْ
فَهَــذَا الطَّرِيــقُ طَرِيــقُ الْحَيَــاة أَخِي إِنْ حَيِيتَ وَإِلاَّ الْمَمَـاتْ

***

رِسَالَةٌ إِلَى أَسِيرٍ

يَا أَخِي الْمَأْسُورَ فِي سِجْنِ الْحِمَامِ   هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ مِثْلَ الصَّبْرِ حَامِ؟
إِنْ تُعِزَّ الدِّينَ ذَا الْيَوْمَ تَكُنْ   قَدْ صَدَقْتَ اللهَ فِي مَاضِي الْكَلامِ
قَدْ أَرَدْتَ الْخُلْدَ بِالدُّنْيَا فَيَا   عِشْ حَيَاةَ الْعِزِّ فِي دُنْيَا الْكِرَامِ
دَعْكَ مِمَّنْ بَاعَ دِينًا وَإِبَا   كَيْ يَهِيمَ الْعُمْرَ فِي دُنْيَا اللِّئَامِ
يَا أَخِي النَّصْرُ تَرَاءَى - هَلْ تَرَى   وَقُلُوبُ الصِّدْقِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامِ
قَامَ لِلدِّينِ رِجَالٌ قَدَّمُوا   حَظَّ دُنْيَاهُمْ وَعَيْشًا فِي جَمَامِ
كَيْ يَسُودَ الدِّينُ وَالنُّورُ الدُّجَى   وَيُفَكَّ الأَسْرُ عَنْ عَانٍ مُضَامِ
يَا أَخِي انْصُرْ صَامِدًا إِسْلامَنَا   لا تُبَالِي السَّوْطَ أَوْ لُقْيَا الْحِمَامِ
هَلْ أَضَاعَ الْحُرُّ عُمْرًا بِالإِبَا   هَلْ يَزِيدُ الْعُمْرُ مِنْ خَفْرِ الذِّمَامِ؟!
فَلْتَكُنْ لَيْثًا إِذَا كَانَ الْوَغَى   وَلْتَكُنْ طَوْدًا عَظِيمًا فِي الْجِسَامِ
يَا أَخِي لا تَرْهَبَنْ طُغْيَانَهُمْ   أَفَلِلإِيمَانِ خَوْفٌ مِنْ طَغَامِ؟

وَلَـئِنْ عِشْـنَا زَمَانًـا فِـي الـدُّجَى كُنْ كَنُورِ الْبَدْرِ يَزْهُو فِي الظَّلَامِ
وَلَــئِنْ آلَمَنَــا جُــرْحٌ طَغَــى لَجِرَاحُ الْكُفْرِ تُرْوَى مِنْ آلامِي
وَجِـرَاحُ السِّـلْمِ تَـدْمَى لِلشِّـفَا وَجِرَاحُ الْكُفْرِ تَـدْمَى لِلْحِمَـامِ
فَلْـتكُنْ نُـورًا إِذَا كَـانَ الـدُّجَى فَلْتُعِزَّ الـدِّينَ أَنْـتَ الْيَـوْمَ حَـامِ

***

رثاء وأمل في اللقاء

يَـا إِخْـوَتِي الشُّـهَدَاءَ ذَاكَ سَـلامُ إِنَّ الْحَيَـــاةَ بِفَقْـــدِكُمْ آلامُ
أَنْتُمْ نَصَرْتُمْ دِينَ رَبِّي فِي الْـوَرَى حِينَ التَّـذَلُّلُ وَالْخُنُـوعُ يُـرَامُ
أَنْتُمْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَعِيشُوا فِـي الـرَّدَى وَلَغَيْرُكُمْ عَشِقَ الْحَيَـاةَ يُضَـامُ
حَشَـفٌ يَضَـنُّ بِـهِ الْعِبَـادُ وَأَنْـتُمُ مُزْنٌ وَهَلْ أَعْطَى الدِّمَاءَ غَمَامُ
دَمُكُـمْ لأَحْـرَارِ الْحَيَـاةِ مَفَـاخِرٌ وَمِنَ الْقُعُـودِ الْـوَاهِنِينَ يُـلامُ
صِرْتُمْ مَلاحِمَ أُمَّـةٍ تَبْكِـي الـدِّمَا وَدُمُوعُهَـا كَنَصِـيرِهَا أَحْـلامُ
صِرْتُمْ أَثَالَ الـدِّينِ يَفْخَـرُ بَعْـدَمَا ظَلَّ الْقُرُونَ عَلَى الثُّغُورِ طَغَامُ
مَنْ يَصْدُقِ الرَّحْمَنَ يَصْـدُقْهُ وَذَا خَبَـرُ الـدِّمَاءِ وَلِلـدِّمَاءِ كَـلامُ
هَــذِي قُبُـورٌ لا النُّجُـومُ مُشِـعَّةٌ أَيُضِيءُ لَيْـلَ الْيَائِسِـينَ رِجَـامُ
اللَّيْـلُ يَشْـكُو بَاكِيًـا أَيْـنَ الأُلَـى مَلَـؤُونِ نُـورًا سُـجَّدًا وَقِيَـامُ
نُـورًا وَدِفْئًـا مِـنْ دُمُـوعٍ يَـا لَهَـا أَنُسُـورُ بَـأْسٍ أَمْ أُلاكَ حَمَـامُ
وَالشَّمْسُ تَحْتَرِقُ الأَسَى كَالأُمِّ قَـدْ ذَبَحَ الرَّضِيعَ بِحِجْرِهَا الظُّلَّامُ

أَيْـنَ الَّـذِينَ لِقَـاؤُهُمْ وَوَدَاعُهُـمْ   بِالذِّكْرِ كَمْ زِيدَ الْوُجُودَ ظَلامُ
أَنَـا مِثْلُهُمْ نُـورُ الْحَيَـاةِ وَلَيْتَنِـي   مَعَهُمْ فَيَبْقَى لِلْـوَرَى الإِعْتَامُ
لَـوْلا بَقِيَّـةُ مُـؤْمِنِينَ أُحِـبُّهُمْ   لَـوَدِدْتُ أَنَّ أَشِـعَّتِي أَضْـرَامُ
وَالأَرْضُ تَحْـزَنُ لا تَقَـرُّ كَأَنَّهَـا   عَذْرَا أَضَاعَتْ حُسْنَهَا الأَسْقَامُ
مَاذَا دَهَانِي هَلْ هُمُـومِي أُثْقِلَـتْ   أَوْ زَالَ عَنِّي - وَيْلَتِي - الأَعْلامُ
أَيْنَ الَّذِينَ رُكُوعُهُمْ وَسُـجُودُهُمْ   يُعْطِينِ رَوْحًا لِي بِهِ اسْتِرْحَامُ
أَيْنَ الأُلَى يَمْشُونَ هَوْنًا مَا جَرَى   يَـا لَيْتَنِـي لِعَـدُوِّهِمْ أَلْغَـامُ
الْكَـوْنُ وَدَّعَكُـمْ حَزِينًـا دَامِعًـا   فِـي مَشْـهَدٍ يَـا لَيْتَنِـي رَسَّـامُ
قَلْبِـي يَفِـيضُ تَشَـوُّقًا وَيَرَاعَتِـي   كَتَبَتْ قَرِيضًا فَاضَ مِنْـهُ وِئَـامُ
لَـوْلا الشَّـهَادَةُ قَـدْ رَثَيْـتُكُمْ رِثَـا   صَخْرٍ، وَمَنْ صَخْرٌ؟! إِذَنْ سَأُلامُ
هَلْ نَفْسِ أَبْكِي أَوْ أُسَـرُّ لِفَـوْزِكُمْ   بِشَـهَادَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ إِنْعَـامُ
هَلاَّ أَعِيشُ بِخَاطِرِي مَعَكُـمْ فَـلا   تُدْمِي الْجِرَاحُ الْقَلْبَ ذَاكَ مَرَامُ
أَمْ أَنَّنِي مَحْـرُومُ طَيْـفٍ بِالـدُّجَى   يُؤْسِي جِرَاحِي هَلْ لِيَ الأَحْـلامُ
طَيْـفٌ وَأَحْـلامٌ غِنًـى لِعَزِيمَتِـي   فَلَعَلَّ لِي مَعَكُـمْ يَكُـونُ مُقَـامُ

***

فلتفخري مصرُ

سَـمِعْتُ نَحِيبًـا فِـي دِمَـائِي لَـهُ كِبْـرُ
فَنَادَيْتُ: مَـا هَـذَا؟! أَجَابَـتْ: أَنَـا مِصْـرُ
فَقُلْـتُ: لِـمَ النَّحِيـبُ يَـا غُـرَّةَ الـدُّنَى؟
وَهَـا أَنَـذَا فَخَبِّرِينِـي مَـا الأَمْـرُ؟
فَقَالَـتْ: قُيُـودِي آلَمَتْنِـي وَقَـدْ سَئِمْـ
ـتُ ذُلًّا وَحُكْمًـا طَاغِيًـا شَـرْعُهُ الْقَهْـرُ
فَقُلْـتُ: وَكَيْـفَ الـذُّلُّ؟ إِنَّـكِ حُـرَّةٌ
وَهَا هُـمْ بَنُوكِ الْحَـاكِمُونَ فَمَـا الضُّـرُّ؟
فَقَالَـتْ: خِـدَاعٌ مَـا بَنِـيَّ هُـمُ وَهَـلْ
مِـنِ ابْـنٍ يَبِيـعُ الأُمَّ مِنْـهُ لَهَـا الْغَـدْرُ؟!
فَـإِنَّهُمُ أَيْـدِي عَـدُوِّي وَكَيْـدُهُ
فَزَانُـوا قُيُـودِي بِـالطِّلا لَوْنُـهُ التِّبْـرُ

فَمَنْ قَاطِعُ الأَيْـدِي الْخَبِيثَـةِ مُنْقِـذِي؟!
وَمَنْ يَحْطِمُ الأَغْلالَ -وُلْدِي- فَلا أَسْرُ؟!
فَقُلْــتُ: رُوَيْــدًا إِنَّ دَمْعَــكِ ثَــائِرٌ
وَإِنَّ بَنِيـكِ الأُسْـدَ حَتْمًـا لَهُـمْ جَمْـرُ
فَقَالَتْ: بَنِيَّ الأُسْـدُ أَسْـرَى وَكَيْـفَ بِـي
أَضِـنُّ بِـدَمْعِي وَالـدُّمُوعُ بِهِـمْ نَهْـرُ؟!
وَقُـرَّةُ عَيْنِـي يُقْتَلُـونَ وَكَيْـفَ بِــي
أَضِـنُّ بِـدَمْعِي هَـا دِمَـائِيَ ذِي بَحْـرُ؟!
فَقُلْـتُ: هَنِيئًـا مِصْـرُ هَـذَا خَلاصُـنَا
وَهَـذِي دِمَـاءٌ مِـنْ بَنِيـكِ هِـيَ الْبِشْـرُ
دُمُــوعٌ دِمَــاءٌ نَيــلُ عِــزِّكِ وَالْعُــلا
وَبَعْـثٌ لِشَـعْبٍ فِـي الْخُنُـوعِ لَـهُ دَهْـرُ
فَخَــارِ وَكَفْكِفِــي الــدُّمُوعَ فَإِنَّــهُ
أَبَـى الضَّـيْمَ أَبْنَـاءٌ أُسُـودُ الشَّـرَى غُـرُّ
أَلا تَفْــرَحِينَ أَنْ تَسِــيلَ دِمَــاؤُهُمْ
وَتُضْحِينَ حُـرَّةً وَيَمْحُـو الـدُّجَى الْفَجْـرُ
فَجَــادَتْ بِبَسْــمَةٍ وَقَطْــرَةُ دَمْعَــةٍ
تَسَـاقَطُ ثُـمَّ قَالَـتِ: الْيَـوْمَ لِـي فَخْـرُ

كاميليا والخائنون(٥)

أَلا أَيُّهَا اللَّيْثُ الهَصُورُ تَعَلَّمِ
وَأَقْعِ جُلُوسًا أَلْقِ سَمْعَكَ وَاغْنَمِ

لِتَغْنَمْ دُرُوسًا فِي الصُّمُودِ كَأَنَّهَا
بِلَيْلِ الدُّجَى بَدْرٌ يُنِيرُ لِمُسْلِمِ

ثَبَاتٌ يُزَلْزِلُ الطُّغَاةَ يُذِلُّهُمْ
يَرُومُونَ تَحْرِيكَ الرَّوَاسِي بِمِعْصَمِ

فَهَذِي كَامِلْيَا قَدْ أَتَتْ بَعْدَ إِخْوَةٍ
لِتَقْذِفَ نُورًا يَرْعَبُ الْبَاطِلَ الْعَمِي

تُوَاجِهُ - لا تَلْوِي - قُوَى الشَّرِّ فِي الْوَرَى
كَأُسْدِ الشَّرَى فِي الْبَأْسِ لَمْ تَتَحَلَّمِ

(٥) كاميليا شحاتة التي أسلمت، وسلّمها الأزهر لأمن الدولة، والذي سلمها للكنيسة لتفتنها عن دينها، وحتى الآن لا يعلم أحد مصيرها.

فَأَجْلَتْ نِفَاقَ الْقَوْمِ عَرَّتْ خِيَانَةً
فَبَانَ عَدُوُّ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكَمِي
فَكَانَ شَرِيفًا قِيلَ دَوْمًا لأَزْهَرٍ
فَصَارَ كَرَأْسٍ لِلدِّيَاثَةِ وَالْفَمِ
يُحَارِبُ فِي الإِصْبَاحِ كُلَّ عَفِيفَةٍ
وَيُحْيِي اللَّيَالِي شَاهِدَ الْعَهْرِ يَحْتَمِي
تَرَاهُ كَلَيْثٍ عِنْدَ ذِكْرِ نِقَابِهَا
وَعِنْدَ الْخَنَا وَالْفِسْقِ أَكْبَرَ مُنْعِمِ
وَإِنْ يُرِدِ الْكُفَّارُ حَرْبَ حِجَابِهَا
يَصِرْ لَهُمُ سَيْفًا مُقَطِّعَ أَعْظُمِ
وَذَاكَ الْوَزِيرُ الْغِرُّ حَارَبَ جَهْرَةً
مَظَاهِرَ دِينِ اللهِ فِي الظُّلْمِ يَرْتَمِي
أَتَتْبَعْنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟!
أَلا تِلْكَ زَوْجِي فَاتَّبِعْنَ وَأَنْعِمِ
وَمُفْتِيهِمُ حِبُّ الرُّتَارِي نَصِيرُهُمْ
وَهَلْ يَخْتَفِي الظُّلاَّمُ إِلاَّ بِمُظْلِمِ

أَلا يَـا كَامِلْيَـا كَـمْ تَسُـوئِينَ أُمَّـةً

طَغَى الظُّلْمُ حَتَّى ضَيَّعُوا كُلَّ مُكْرَم
فَصَـارَتْ لِصِـهْيَوْنٍ يَـدًا بَـلْ مَـدَافِعًا
وَكُــلُّ مُجَاهِـدٍ عَـدُوٌّ كَمُجْـرِمِ
وَصَـارَ بِهَـا عَبْـدُ الصَّـلِيبِ مُكَرَّمَـا
وَمَنْ يَرْضَ دِينَ اللهِ يُخْـزَ وَيُحْـرَمِ
وَلَكِــنْ لِـيَعْلَمْ كُـلُّ طَـاغٍ وَمُجْـرِمِ
بِـأَنَّ لِـدِينِ اللهِ حُـرَّ الضَّـيَاغِمِ
وَأَنَّ سُـيُوفَ اللهِ سُـلَّتْ وَأُشْـهِرَتْ

وَأَنَّ بِحَارًا سَوْفَ تَجْرِي مِنَ الـدَّم
وَهَــذَا نَــذِيرٌ لا خَيَــالٌ لِشَــاعِرٍ
وَهَذَا هُوَ التَّارِيخُ فَـاقْرَأْ وَأَحْكِـمِ

***

اخسأ ولا تطغى أيا سلمي [٦]

اخسَــأ ولا تطغــى أيَــا سِــلَمِي أتَــرُومُ ذُلَّ الــدِّينِ وَالْقِــيَمِ؟!
أتُحَــارِبُ الإِسْــلامَ شِــرْعَتَهُ بِكَتِيبَــةِ الْعَلْمَــانِ وَالْوَصَــمِ؟!
أتَــرُومُ طَمْــسَ هُوِيَّــةٍ ظَهَــرَتْ كَالْبَدْرِ وَسْطَ اللَّيْلِ وَالظُّلَمِ؟!
أتَــرُومُ مَنْــعَ الْقَطْــرِ تُمْطِــرُهُ سُحُبٌ مِنَ الرَّحَمَاتِ وَالنِّعَمِ؟!
أتَرُومُ حَجْبَ الشَّمْسِ مَشْرِقِهَا؟! سَــتَبُوءُ بِالْخُسْــرَانِ وَالــنِّقَمِ
أتَــرُومُ مَنْــعَ الأَرْضِ نَبْتَتَهَــا؟! بَرَكَاتُهَــا تَهْــوِي إِلَــى الْعَــدَمِ!
أتَــرُومُ مَنْــعَ النَّــاسِ مِــنْ أَمَــلٍ يَعْلُــو كَــلامُ اللهِ فِــي الأُمَــمِ؟!
أتَــرُومُ نَطْــحَ الصَّــخْرِ مُوهِنَــهُ؟! سَــيَذِلُّ قَرْنُــكَ حَاصِــدَ النَّــدَمِ
أتَــرُومُ فِتْنَــةَ أُمَّــةٍ رَضِــيَتْ بِــاللهِ رَبًّــا بَــارِئَ النَّسَــمِ؟!
أتَبُــثُّ فِتْنَــةَ عَابِــثٍ نَــزِقٍ تَمْحُو شَرِيعَةَ رَبِّنَا الْحَكَــمِ؟!

(٦) صاحب وثيقة السلمي الشهيرة.

أَتَــرُومُ نُــورَ اللهِ تُطْفِئُـــهُ؟! اخْسَــأْ نَصِــيرَ الشَّــرِّ لا تَشَــمِ
سَــيَتِمُّ نُــورُ اللهِ فَــانْتَظِرَنْ غَضَــبًا يَثُــورُ يُبِيــدُ كَــالْحِمَمِ

***

دُرَّتِي

خُضتُ الْبِحَارَ وَغُصْتُ فِي أَعْمَاقِهَا
فَلَعَلَّ فِي الأَعْمَاقِ أَلْقَى دُرَّتِي
فَأَغُوصُ مِنْ عُمْقٍ لأَعْمَقَ عَلَّنِي
أَجِدُ اللآلِئَ كَي أَفُوزَ بِبُغْيَتِي
هِيَ دُرَّةٌ أَوْصَافُهَا فَوْقَ الدُّرَرْ
يَهفُو إِلَيْهَا الأَتقِيَاءُ مِنَ الْبَشَرْ
وَمُنَى الأَعَادِي أَنْ تَغُورَ فَلا تُرَى تَحْتَ النَّظَرْ
وَإِذَا بَدَتْ يَأْسَى الأَعَادِي أَنْ بَدَا فِي أُمَّتِي
وَسْطَ الظَّلامِ الدَّامِسِ
هَذَا الْقَمَرْ

***

هِيَ دُرَّتِي

عَلِمَ الْوَرَى أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى النُّجُومِ سَيَسْهُلُ

أَمَّا الْوُصُولُ لِنَظْرَةٍ مِنْ دُرَّتِي لا يُعْقَلُ

ذَا مُسْتَحِيلْ

مَلأَتْ عُيُونِي صِرْتُ أَعْمَى عَنْ سِوَاهَا

أَنَا إِنْ نَظَرْتُ لِغَيْرِهَا سَيَلُومُنِي قَلْبِي

وَتَعْصِي نَظْرَتِي

فِي الْقَلْبِ تَسْكُنُ فِي الْحَنَايَا

سَتَقَرُّ فِي أَعْمَاقِ رُوحِي بَيْنَ نَفْسِ وَمُهْجَتِي

***

قَالُوا تَمَهَّلْ

إِنْ تَجِدْهَا كَيْفَ تَأْتِي بِالثَّمَنْ؟

لَكِنَّنِي لَنْ أَنْتَظِرْ

هِيَ لا يُسَاوِيهَا ثَمَنْ

فَكُنُوزُ هَذِي الأَرْضِ لَمْ تَعْدِلْ قَلِيلاً مِنْ حَيَاهَا

وَتُرَابُ هَذِي الأَرْضِ يَثْمُنُ حِينَ تَلْمِسُهُ يَدَاهَا
وَكُنُوزُ هَذِي الأَرْضِ هَانَتْ إِنْ تُثَمَّنْ فِي سَمَاهَا
وَكُنُوزُ هَذِي الأَرْضِ تَزْهُو حِينَ تُمْنَحُ مِنْ ضِيَاهَا
لَنْ أَصْطَبِرْ
سَأَظَلُّ أَبْحَثُ فِي الشَّوَاطِئِ وَالْبِحَارِ
وَفِي الْجِبَالِ وَفِي الْبَوَادِي وَالْحَضَرْ
سَأَغُوصُ فِي الأَعْمَاقِ أَوْ سَأَطِيرُ فِي هَذَا الْفَضَاءِ الشَّاسِعِ
لا فَرْقَ عِنْدِي
مَا عَلِمْتُ بِأَنَّ يَوْمًا قَدْ دَنَا
سَأَنَالُ فِيهِ بُغْيَتِي
فِيهِ أُلاقِي دُرَّتِي

***

لا مثَل

أَأَجْمَــلَ مَـــنْ رَأَتْ عَيْنِــــي وَمَـا لَـكِ فِـي الْـوَرَى مَثَـلُ
فَلَـــوْ يَوْمًـــا تَبَاعَـــدْنَا فِرَاقُــكِ كَيْــفَ أَحْتَمِــلُ
أَيَحْيَــا الْقَلْـــبُ بَعْـــدَكُمُ يَعِــيشُ وَمَــا لَـــهُ أَمَــلُ
وَهَــلْ لِلْعَــيْنِ مِــنْ نَظَــرٍ وَدُونَـكِ مَـا تَـرَى طَلَـلُ
وَهَــلْ لِحَيَـاتِ مِـنْ مَعْنًـى بِــدُونِكِ إِنَّهَــا الْمَلَــلُ
سَــكَنْتِ الْقَلْــبَ مَالِكَــةً فُــؤَادًا حُبُّــهُ جَلَــلُ
وَأَنْــتِ الــرُّوحُ فِــي جَسَــدِي بِبُعْــدِكِ يَنْتَهِــي الأَجَــلُ
فَيَــا عُمْــرِي وَيَــا أَمَلِــي مَتَــى نَفْسِــي سَــتَكْتَمِلُ

***

سلام

أَمِيـرَةَ قَلْبِـي وَرُوحِـي سَـلامْ رَقِيـقٌ يَفُـوحُ شَـذًا لا يُـرَامْ
فَلِلْـوَرْدِ عِطْـرٌ وَحَتْمًـا يَـزُول وَلِلشَّوْقِ عِطْرٌ مِنَ الْقَلْـبِ دَامْ
وَحِـينَ أَرَاكِ كَـأَنِّي رُوِيـت وَمَا أَجْمَلَ الـرِّيَّ بَعْـدَ الأُوَامْ
وَمَـا أَبْـأَسَ اللَّيْـلَ حِينَ يَطُـول وَلَيْلِـي فِرَاقُـكِ لَـيْسَ الظَّـلامْ
وَمَـا أَرْوَعَ الْفَجْـرَ بَعْـدَ الـدُّجَى وَفَجْرِي لِقَاؤُكِ حُلْمِي الدَّوَامْ
أَمِثْلِـي يَـرَى مِنْـكِ هَـذَا الْجَفَـاء أَهُـونُ عَلَيْـكِ لأَدْنَـى كَـلامْ
لَقَدْ صِرْتُ عِنْدَكِ دُونَ الصِّحَاب وَقَدْ صِرْتِ عِنْدِيَ أَغْلَى الأَنَامْ
فَيَـوْمٌ تَغِيبِـينَ عَنِّـي سِـنُون وَأَنْـتِ لَـدَيْكِ كَلَيْـلٍ يُنَـامْ
فَهَـلْ رَحْمَـةٌ لِلْفُـؤَادِ الْجَـرِيح وَلَـوْ نَظْـرَةً لَـيْسَ فِيهَـا مَـلامْ

***

هَدِيَّتِي

إِلَيْـكِ هَـدِيَّتِي وَقَلْبِـي مُتَـيَّمُ مُنَـاهُ يَكُونُهَـا وَمَـا زَالَ يَحْلُـمُ
وَرُوحِي تَمَنَّى لَوْ تَصِـيرُ هَـدِيَّتِي فَنَحْيَـا بِرُوحَيْنَـا مَعًـا نَتَـنعَّمُ
وَلَوْ أَنَّ مِلْكِي ذِي الْبِحَارُ بِـدُرِّهَا بَعَثْتُ إِلَيْكِ الـدُّرَّ وَهْـيَ تبَسَّـمُ
وَلَوْ كُنْتُ أُهْدِيكِ الْبَسِـيطَةَ جَنَّـةً وَفَاحَتْ بِمَا فِي الْقَلْبِ كَادَتْ تَكَلَّمُ
وَلَوْ كُنْتُ أُعْطِيكِ النُّجُـومَ هَدِيَّـةً وَصَارَتْ تُبَاهِي، مِنْ ضِيَائِكِ تَنْهَمُ
وَلَوْ كُنْتُ أُهْدِيكِ الْقَرِيضَ مُمَـدِّحًا وَصَارَ قَرِيضِي من سِمَاتِكِ يَنْغَمُ
فَنَالَ الرِّضَا مَا قَدْ بَـذَلْتُ لَسَـرَّنِي وَصِرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ ذَا أَتَـأَلَّمُ

***

شَذا قَلْبِي وكَلِمَاتِي

لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ إِلاَّ الْكَـلامَ مُعَبِّـرًا ... لَجَرَتْ بُحُورُ الْحُبِّ مِنْ كَلِمَـاتِي
هَذَا شَذَاهُ يَفُـوحُ مِـنْ قَلْبِـي وَمَـا ... أَشْذَاهُ حِينَ يَفُوحُ مِنْ نَظَرَاتِي
لَكِنْ شَذَاهُ يَدُومُ مِنْ قَلْبِـي وَهَـلْ ... لِشَذَا الْقُلُوبِ نِهَايَـةٌ، أَحَيَـاتِي
فَالْعَيْنُ تَرْنُو عَلَّ تَرْوَى مِنْ صَدًى ... بَعْدَ الْفِرَاقِ يَطُولُ لَوْ لَحَظَاتِ
وَالْقَلْبُ مَـا عَـرَفَ الْفِـرَاقَ لأَنَّـهُ ... تَحْيَيْنَ فِيـهِ فَصَـارَ كَالْجَنَّـاتِ
قَـدْ كَـانَ يَحْيَـا قَـاحِلاً فَأَتَيْتِـهِ ... مِثْلَ الرَّبِيعِ فَـأَزْهَرَ الْعَطِـرَاتِ
فَأَسَـرَّ لِـي عَهْـدًا سَـيَحْيَا حَامِيًـا ... تَحْيَيْنَ فِيهِ الدُّرَّ فِي الصَّدَفَاتِ
هَذَا الشَّـذَا لِحَدِيثِـهِ تَهْفُـو الْقُلُـو ... بُ لِصِدْقِهِ يَعْرُو الأَسَى الْكَلِمَاتِ

***

عُيُون...

أَتِلْــكَ عُيُـــونٌ أَمْ نُجُــومٌ مِــنَ السَّـــمَا
إِذَا نَظَـرَتْ فَالْخَطْــبُ أَنْ تتكَلَّمَــا
فَيَرْجُــفُ قَلْبِـــي مِــنْ سَـمَاعِ حَنِينِهَــا
وَرَجْعُ الصَّدَى هَالَ الْحَنَايَا مَعَ الدِّمَا
فَنَظْرَتهَــا الأُولَـــى فُــؤَادِيَ مَــا دَرَى
أَضَـاءَ ظَلامِـي أَمْ نَهَـارِيَ أَظْلَمَـا؟!
كَــأَنِّي بِبَحْــرٍ لا سَــوَاحِلَ قَــدْ تُــرَى
أُسَـافِرُ فِيـهِ كَيْـفَ أَرْسُـو فَأَسْـلَمَا
بِأَعْمَاقِهَـــا الأَسْــرَارُ كَالــدُّرِّ يَخْتَفِـــي
وَأَمْوَاجُــهُ تَــدْعُو لِتُقْــدِمْ فَتَغْنَمَــا
وَلَوْ غُصْتُ فِي الأَعْمَاقِ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ
أَأَغْــنَمُ دُرًّا أَمْ هَلاكِــيَ أَحْكِمَــا؟

إِذَا أُغْمِضَـتْ كَالشَّـمْسِ حِـينَ غُرُوبِهَـا
تُوَدِّعُهَا الدُّنْيَا مَـعَ الشَّـوْقِ قَـدْ نَمَـا
وَلَكِـــنَّ جَفْنَيْهَـــا كَمِثْـــلِ سَـــحَابَةٍ
فَتَنْهَـــلُ مِـــنْ دِفْءٍ وَنُـــورٌ تَبَسَّـــمَا
وَحِـينَ تَعُـودُ، الْكَـوْنَ تَمْـلأُ بَهْجَـةً
وَيَزْهُو ضِيَاهَا مِنْ فُؤَادِي إِلَى السَّمَا
فَيَـا وَيْلَتَـى صِـرْتُ الأَسِـيرَ لِنَظْـرَةٍ
وَهَلْ قَطْرَةٌ تَرْوِي الْفُؤَادَ مِـنَ الظَّمَـا
وَلَكِـنْ سَأَرْضَـى بِـالْبِلالِ فَدُونَـهُ
هَـلاكٌ وَصَـبْرًا فَـالْمُنَى أَنْ تَكَرَّمَـا
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِذَا ازْدَدْتُ مَـا أَرَى؟
أَرِيًّـا أَمِ الصَّـدَى يَهُـولُ فَأَنْـدَمَا
وَأَعْلَـمُ أَنِّـي كُلَّمَـا ازْدَدْتُ نَظْـرَةً
يَزِيدُ الصَّـدَى وَالْقَلْـبُ لَـنْ يَتَعَلَّمَـا

***

حلم العاشقين

هَلْ أَنْتِ حُلْمٌ مِـنْ ذُرَا أَحْلامِـي ... هَلْ أَنْتِ طَيْفٌ مِنْ هَوَى أَوْهَامِي
هَلْ أَنْتِ حَقًّا فِي الْحَيَاةِ حَبِيبَتِي ... أَوْ أَنْـتِ حُلْـمٌ أَرْوَعُ الأَحْـلامِ
هَلْ صِرْتُ حَقًّا فِي الصَّبَابَةِ شَـاعِرًا ... مُتَقَلِّبًـا فِـي رَوْضَـةٍ وَضِـرَامِ
هَلْ صَارَ بُعْدُكِ فَوْقَ قَدْرِ عَزِيمَتِي ... وَأَنَـا الْجَسُـورُ الْقَـاهِرُ الآلامِ
أَأَنَا الْغَرِيقُ الْيَوْمَ فِي بَحْرِ الْهَـوَى ... بَعْدَ السِّبَاحَةِ فِي بُحُورِ جِسَامِ
أَأَنَا الأَسِيرُ الْيَوْمَ لا فُكَّـتْ يَـدِي ... وَالأَسْرُ ذُلٌّ قَـدْ هَـوَاهُ هُيَامِي
يَا لَيْتَ عَيْشَ الْعَاشِقِينَ كَحُلْمِهِمْ ... يَتَقَلَّبُـــونَ بِلَـــذَّةٍ وَغَـــرَامِ
لَكِنَّهَـا الأَحْـلامُ أَحْـلامُ الْهَـوَى ... فَمَـآلُهُمْ لِلْبُـؤْسِ وَالأَسْـقَامِ

***

لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرْ

لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرْ
فَرِحَ الْقَمَرْ
لَكِنَّ شَمْسَ الْكَوْنِ تَحْزَنُ
إِذْ ضِيَاؤُكِ سَوْفَ يُغْنِي الْبَدْرَ
عَنْ ضَوْءِ الشُّمُوسِ
يَظَلُّ يَنْهَلُ مِنْ ضِيَائِكِ
ثُمَّ يَبْعَثُهُ يُنِيرُ الْكَوْنَ يَلْتَهِمُ الدُّجَى
وَيَحَارُ شِعْرِي مَا يَقُولْ
أَيَقُولُ: أَنْتِ الْبَدْرُ فِي أَيَّامِ بِيضٍ رَائِعَهْ
أَيَقُولُ: أَنْتِ الشَّمْسُ قَدْ ظَهَرَتْ بِلَيْلٍ دُونَ حَرِّ شُعَاعِهَا
أَيَقُولُ: هَذَا النُّورُ يَأْتِي مِنْ ضِيَاءِ أَمِيرَتِي

أَيَقُولُ: هَذَا الْبَدْرُ يَسْعَدُ

إِذْ يَرَى فِي كُلِّ حِينٍ نُورَ رُوحِي؛ زَوْجَتِي

لَكِنْ تُرَانِي مَا سَأَفْعَلُ حِينَهَا

فِي الأَرْضِ جِسْمِي دُونَ رُوحِي

فِي الأَرْضِ أَشْقَى نَاظِرًا سَعْدَ الْقَمَرْ

فِي الأَرْضِ أَقْرِضُ سَامِعًا طَرَبَ الْقَمَرْ

أَيَجِيءُ يَوْمٌ قَدْ أَغَارُ مِنَ الْقَمَرْ؟!

***

السيرة الذاتية

- شاعر ولغوي وروائي وقاص وكاتب صحفي.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو الاتحاد العالمي للمبدعين العرب.
- عضو منتدى السرد العربي.
- عضو تجمع شعراء بلا حدود.
- عضو نادي أدباء الجيزة.
- عضو نقابة الصحفيين الإلكترونيين المصرية.
- عضو الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية.
- مهندس اتصالات وإلكترونيات. حاصل على بكالوريوس هندسة الاتصالات والإلكترونيات. تقدير عام جيِّد.
- عضو نقابة المهندسين المصرية.
- عضو اتحاد المهندسين العرب.

- الجنسية: مصري.

- متفرغ حاليًّا للعمل الأدبي والإعلامي.

- العمل الحالي: مدير قسم اللغة العربية بشبكة الألوكة.

- المستشار الأدبي لبعض الفضائيات والجرائد والمجلات ودور النشر والمواقع الإلكترونية.

- المؤلفات: ديوان شعر «ملحمة حر» - رواية «عندما يطغى النساء» - رواية «عصفوران بين الشرق والغرب» - ضبط وتحقيق منظومة (عقود الجمان) في البلاغة للسيوطي (أول ضبط كامل لها والوحيد حتى الآن) - ديوان شعر «لن أنحني» (تحت الطبع)- مجموعة قصصية «العائد» (تحت الطبع) - كتاب «النهاية في العروض مع شرح دوائر الخليل بن أحمد الفراهيدي» (تحت الطبع) - كتاب «علاقة المعنى بالإعراب» (تحت الطبع) - دراسات نحوية وأدبية ونقدية، بالإضافة لمقالات وأشعار منشورة على الشبكة العنكبوتية، على عشرات المواقع؛ مثل: (الألوكة - مجلة البيان - مجلة الزيتونة - المصريون - دنيا الرأي - مؤسسة فلسطين الثقافية - المختار الإسلامي - الإسلام اليوم - الجزيرة مباشر مصر.......إلخ).

- ضمن صفحة المؤلِّفين في المكتبة الشاملة.

- ضمن معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ج٨ ص٥٥٦-٥٥٧.

- ضمن الموسوعة الكبرى للشعراء العرب من ١٩٥٦ - ٢٠٠٦.

- ضمن دليل الروائيين العرب بجائزة كتارا.

- العديد من البرامج الأدبية والحوارات على الفضائيات والمواقع الإلكترونية والمجلات والإذاعات العربية والمصرية.

- توجد المؤلفات في كبرى المكتبات العالمية (الكونجرس - جامعة هارفارد - جامعة برنستون - الجامعة الأمريكية - جامعة يال - جامعة شيكاغو - جامعة تورنتو بكندا - أستراليا الدولية...إلخ)

- حكّم في بعض المسابقات الأدبية.

- كتبت عنه الكثير من الصحف والمجلات؛ مثل الشرق القطرية ومجلة نوارس ومجلة المهندسين....إلخ.

- حضور كثير من المؤتمرات داخل مصر وخارجها خاصة بالأدب واللغة العربية والمواقع الإلكترونية.

- عمــل دورات في اللغــة العربيــة، وأشــهرها دورة العــروض المنشورة على اليوتيوب، وعلى شبكة الألوكة على الرابط:

http://www.alukah.net/authors/view/home/2219/page/3/

- الإيميل: a.daha@hotmail.com

adaha@alukah.net

الفهرس

الإهداء.. ٣
المقدمة ٥
مقدمة الطبعة الثانية.. ١٣
فَلْسَفَتِي فِي الْحَيَاة.. ١٧
مَلْحَمَةُ حُرٍّ.. ١٨
قَيْدِي يُحَدِّثُنِي ٢١
شِعْرِي.. ٢٤
عُمْرِي لَحْظَةٌ.. ٢٦
هَلْ يَنْتَهِي لَيْلِي؟ ٢٨
عِنْدَمَا بَكَى وَبَكَيْتُهُ الْكِتَابُ.. ٣٠
عِيدُ أُمَّةٍ هَانَتْ.. ٣٢
مُسْلِمَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا ٣٤
رِثَاءُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِين.. ٣٦
حوار بين ليفني ومبارك بشأن غزة ٣٨
غزة.. لا تخرُّ مع الساجدين ٤٠
يا قُدْسُ صبرًا ٤٢
أَنَا شَاهِدٌ بَيْنَ الْوَرَى: النِّفْطُ أَغْلَى مِنْ دَمِكْ ٤٨
طَرِيقُ الْعِلْمِ.. ٥٨

رِسَالَةٌ إِلَى أَسِيرٍ ٦٠
رثاء وأمل في اللقاء ٦٢
فلتفخري مصرُ ٦٤
كاميليا والخائنون ٦٦
اخسأ ولا تطغى أبا سلمي ٦٩
دُرَّتِي ٧١
لا مثَل ٧٤
سلام ٧٥
هَدِيَّتِي ٧٦
شَذَا قَلْبِي وَكَلِمَاتِي ٧٧
عُيُون ٧٨
حلم العاشقين ٨٠
لَوْ تَصْعَدِينَ إِلَى الْقَمَرْ ٨١
السيرة الذاتية ٨٣
الفهرس ٨٧

